المفهوم البيئي وجذوره التاريخية في الفلسفة الإسلامية

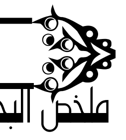
م. د محمد طارق حمّودي

جامعة الأنبار / كلية العلوم الإسلامية/ قسم العقيدة والدعوة والفكر

The environmental concept and its historical roots in Islamic philosophy

M, d. Mohamed Tarek Hamoudi Al - Jubouri

University of Anbar / Faculty of Islamic Sciences / Department of Creed, Advocacy and Thought



ملخص البحث

الحمد لله الذي خلق الكون والحياة والإنسان, وجعل ما في الكون من أشياء وأشخاص أمماً, وأشهد أنَّ لا إله ألاَّ الله، جعل للأشياء قيمة ذاتية، وجعلها بقدر منسجم مع مكونات هذا العالم الذي سخره للإنسان، عندما فضله على سائر خلقه وكرمّه، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، خاتم الأنبياء والرسل وسيد الخلق، الذي اختاره جل وعلا لهذا الدين رحمة للعالمين. أما بعد:–تنظر الفلسفة الاسلامية إلى البيئة على أساس أنه ذو قيمة ذاتية وأن لجميع موجودات الطبيعة حقها في الوجود، والاستمرار في الحياة، ويكون تعامل الأنسان مع البيئة وفقاً لعلاقة جدلية بما يحفظ لها كيانها ؛ويتم ذلك باستعمال العلوم المعاصرة، مثل الأخلاق والاقتصاد والمنطق، الدين وغيرها من العلوم التي تتعامل مع التنوع في بيئتنا هذه بوصفها كل متكامل لا يتجزأ, وأن الإضرار ببعض أجزائه يؤدي لا محاله إلى الخلل بالتوازن العام لهذا الكون الذي نظمه الله على هذه الشاكلة، والتثقيف على أننا جزءً من النظام البيئي، وأن بيننا وبين هذا النظام علاقة تأثر وتأثيرٌ، وإشاعة فكرة السلام مع البيئة، ونبذ كل شكل من أشكال التعسف أو العنف أو الاعتداء عليها، وبذلك تضع قاعدة" لا ضرر ولا ضرار" أو "الضرر يزال" موضع التطبيق العملي، ويبقى لدوائر الفكر الإسلامي الدور الرائد وفلسفته في إصلاح البيئة والمحافظة عليها ، والتعامل معها باحترام بلا تفريط، ولا أفراط وفقاً للوسط الأرسطي في الفلسفة وخير الأمور أوسطها وفقاً للمفهوم الديني ،وقد عد أغلب فلاسفة الإسلام البئية هي عالم الكون والفساد والأنسان هو جزء لا يتجزأ منها وأن كان على قمة الهرم لتميزه بالعقل من دون غيره من الموجودات الطبيعية الأخرى ، ومن جهة أخرى نجد أن في المنظومة الإسلامية أي اعتداء على البيئة أو تهاون في أمرها يعد من أبواب الفساد أو الظلم وهو حرام قطعا يستحق فاعله العقاب، وبالمقابل فإنَّ من يحافظ على البيئة فله جزيل الثواب.

Summary

Praise be to Allah who created the universe and life and man, and make what in the universe of things and people of the nation, and bear witness that there is no God but God, made things self-worth, and make them in harmony with the components of this world, which ridiculed the human, when I preferred to all the other creation and generosity, Abdo and His Messenger, the Seal of the Prophets and Messengers and the Lord of Creation, chosen by Almighty God for this religion is a mercy to the worlds. The following. Islamic philosophy views the environment on the basis that it is of intrinsic value and that all the assets of nature have the right to exist, to continue life, and that man's dealings with the environment according to a dialectical relationship to the preservation of its existence; this is done using contemporary science, such as ethics, economics, logic, religion and other Science that deals with diversity in this environment as an integral whole, and that damage to some of its parts inevitably leads to disruption of the general balance of this universe, which God has organized in this way, and the education that we are part of the ecosystem, and that we have a relationship of influence with this system , And rumor The idea of peace with the environment, renounce all form of abuse or violence Thus, it puts the rule of "no harm, no harm" or "harm still" into practice, and the circles of Islamic thought remain the leading role and philosophy in reforming and preserving the environment, and treating it with respect without negligence, and not excessive according to the Aristotelian community in philosophy and the best things in its midst. According to the religious concept, most of the environmental philosophers of Islam is the world of the universe, corruption and man is an integral part of it, albeit at the top of the pyramid because it is characterized by reason without other natural assets, on the other hand, we find that in the Islamic system any attack on the environment or leniency in It is one of the gates of corruption Or injustice, which is absolutely forbidden deserves the punishment of the actor, and in return, who preserves the environment has a lot of reward.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الكون والحياة والإنسان, وجعل ما في الكون من أشياء وأشخاص أمماً, وأشهد أنَّ لا إله ألاَّ الله، جعل للأشياء قيمة ذاتية، وجعلها بقدر منسجم مع مكونات هذا العالم الذي سخره للإنسان،عندما فضله على سائر خلقه وكرمه، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، خاتم الأنبياء والرسل وسيد الخلق، الذي اختاره جل وعلا لهذا الدين رحمة للعالمين. أما بعد:–تنظر الفلسفة الاسلامية إلى البيئة على أساس أنه ذو قيمة ذاتية وأن لجميع موجودات الطبيعة حقها في الوجود، والاستمرار في الحياة، ويكون تعامل الأنسان مع البيئة وفقاً لعلاقة جدلية بما يحفظ لها كيانها ؛ويتم ذلك باستعمال العلوم المعاصرة، مثل الأخلاق والاقتصاد والمنطق ، الدين وغيرها من العلوم التي تتعامل مع التنوع في بيئتنا هذه بوصفها كل متكامل لا يتجزأ, وأن الإضرار ببعض أجزائه يؤدي لا محاله إلى الخلل بالتوازن العام لهذا الكون الذي نظمه الله على هذه الشاكلة، والتثقيف على أننا جزءً من النظام البيئي، وأن بيننا وبين هذا النظام علاقة تأثر وتأثيرٌ، وإشاعة فكرة السلام مع البيئة،

ونبذ كل شكل من أشكال التعسف أو العنف أو الاعتداء عليها، وبذلك تضع قاعدة" لا ضرر ولا ضرار" او "الضرر يزال" موضع التطبيق العملي، ويبقى لدوائر الفكر الإسلامي الدور الرائد وفلسفته في إصلاح البيئة والمحافظة عليها، والتعامل معها باحترام بلا تفريط، ولا أفراط وفقاً للوسط الأرسطي في الفلسفة وخير الأمور أوسطها وفقاً للمفهوم الديني، وقد عد أغلب فلاسفة الإسلام البيئة هي عالم الكون والفساد والأنسان هو جزء لا يتجزأ منها وأن كان على قمة الهرم لتميزه بالعقل من دون غيره من الموجودات الطبيعية الأخرى، ومن جهة أخرى نجد أن في المنظومة الإسلامية أي اعتداء على البيئة أو تهاون في أمرها يعد من أبواب الفساد أو الظلم وهو حرام قطعا يستحق فاعله العقاب، وبالمقابل فإنَّ من يحافظ على البيئة فله جزيل الثواب.تتكون هذه الدراسة من مقدمة يتلوها تمهيد تناولت فيه بعض قضايا الفلسفية وعلاقتها بالبيئة والحياة والإنسان ومن ثم بينت دور الإسلام في اهتمامه بالبيئة ومواردها ومكوناتها. وتكلمت في **المبحث الأول** عن معنى البيئة في اللغة والاصطلاح، وكان **المبحث الثاني** بعنوان الإسلام ودوره في حماية البيئة من خلال الفلسفة الإسلامية. وفي خاتمة البحث توصلت إلى نتائج وتوصيات تصب في صالح المجتمع والحفاظ على البيئة .

التمهيد:

يعرف القدماء الفلسفة بأنها:(حب الحكمة)، وقالوا عن الفلاسفة بأنهم" المحبون للحكمة " وفي الفلسفة محاولة للوصول إلى المعرفة اليقينية بواسطة مباحث أو دراسات طابعها الترف أو المتعة العقلية التي عدّها بعض القدماء صديق الفضيلة، وعدو للرذيلة[١]، وعلاقة الفلسفة بالعلوم التجريبية قديمة، إذ كانت جميع العلوم الطبيعية والإنسانية وتجريبية وغير تجريبية تنضوي تحت خيمة الفلسفة، وحتى بعد انفصال كثير من العلوم عن أمها الفلسفة لا زال لكل علم من هذه العلوم فلسفته الخاصة به ، ففي الوقت الذي نجد فيه العالم التجريبي مثلا يقوم بالاختبارات التجريبية، نجد الفلسفة، تحرص على صياغة الإطار النظري والأخلاقي، لمثل هذه العلوم التجريبية، كذلك فإنّ صياغة القيم والأخلاق المعيارية أمر تقوم به الفلسفة. فالفلسفة إذن لا تقف عند حد التفكير المتعالي، وإنما تعني بمعايشة المجتمع تنفعل به وتتفاعل معه، والتفلسف هو موقف من الحياة، وأثبتت الفلسفة وجود جدل دائم وتفاعل مستمر بين الإنسان وحياته المعاشة، وساهمت الفلسفة في تعميق الحياة، وإلى إنشاء مجموعة من المبادئ العامة والصالحة والنافعة لتقويم حياته برمتها، ولا غرابة أن نصف للمتفلسف بأنّه الشخص الذي يستطيع معالجة أمور حياته، ومهما كان الأمر، وعلينا أن نفّعل دور الفلسفة في مجالات حياتنا العملية والفكرية كافة للارتقاء بمستوى الحياة، فالمهندس عندما يقوم بصميم مستشفى أو جامعة مثلاً عليه أن يعي الفلسفة البناء هذا المشروع، فلا يصح أن يكون المبنى المعدُّ للمستشفى هو التصميم ذاته المعد للجامعة مثلاً، وحقيقة هذه الرؤية ذاتها التي صاغها لنا أرسطو في نظريته في العلل الأربعة (العلة المادية، والعلة الصورية، والعلة الفاعلة، والعلة الغائية) [٢] ولو طبقناها على مثالنا في بناء المستشفى الأنف الذكر، فتعني العلة المادية السؤال عن المواد التي تصلح لبناء المستشفى من دون غيرها، والعلة الصورية هو التصميم الصالح والنافع لبناء المستشفى وأكثر صلاحية من غيره، والعلة الفاعلة هي من يصلح من المهندسين والعمال والشركات وما هي الأدوات الصالحة للقيام ببناء المشفى، والعلة الغائية هو الهدف النهائي من بناء المشفى لعلاج المرضى أو شريحة خاصة من المرضى ... الخ. وهكذا في كل حياتنا اليومية علينا تحكيم الفلسفة، وقد تبنى الفلسفة أحياناً على أساس من الدين والعقيدة والإحساس بالتهديد أو الخطر، فإذا ما أهمل المخطط العسكري فلسفته القومية التي ينتمي إليها، فإنه يفشل في تحسس مناطق الخطر، كما يفشل في توجيه قواته إلى الاتجاه السليم، وفي الميدان السياسي تبنى خطط المفاوضات، وتبادل البعثات الدبلوماسية على أساس عقيدة الشعوب وفلسفتها، وكذلك نجد أن بعض الفلسفات التي قامت على أساس الاعتقاد الديني بدءًا من الفلسفة الروحية التي نلمس آثارها في التصوف[٣]. و تهتم الفلسفة في البحث عمّا ينبغي أن يكون؛ ولذلك كان ميدانها الأول كل غامض ومجهول، وتهتم الفلسفة بالقيم المعيارية كالحق، والخير، والجمال، وتبدأ الفلسفة من حيث انتهى العلم.لقد ساهمت الفلسفة في الماضي في ترسيخ مفهوم وحدة الوجود، فجميع ما في هذا العالم هو نتاج عنصر أو عناصر عدة تتفاعل مع بعضها فتنتج هذا الوجود وأعطت للإنسان قيمة عليا لتفوقه على باقي الموجودات في بيئته لتميزه بالعقل، وقد أعطته العقلانية هذه المركزية والقيمة العليا ووصفته بأنّه أصل كل قيمة، وأنَّ البشر أوصياء على جميع الموجودات؛ وهم من يضعون القيمة لهذه الموجودات، ومركزية الإنسان استمرت مع الفلاسفة في عصر النهضة، إذ بجلَّ الفلاسفة الذات الإنسانية ، وكانت نظرتهم إلى الطبيعة كآلةٍ يمكن تفكيكها إلى أجزاء صغيرة بغية فهمها عن طريق العلم وعمقت الثورة الصناعية الأزمة بانشغال الفكر العالمي بمفهوم التقدم وغفلت الجانب السلبي المتمثل بتدمير البيئة، ثم ظهر فيما بعد ما يعرف بعلم البيئة الذي عد علم دراسة أماكن معيشة الكائنات الحية وما يحيط بها والاهتمام بموجودات الطبيعة والحفاظ على البيئة من الدمار، وفي الحقيقة أن الواقع الذي يدرس علم البيئة يتسم بالتغيير؛ لأنّه يشمل العلاقات المتبادلة بين ثلاثة مستويات متداخلة[٤]:

١. المستوى المادي ويعني الموجودات المادية في الطبيعة.
٢. المستوى الحي ويشمل الكائنات الحية (النبات والحيوان).
٣. والمستوى الإنساني والذي هو جزء من هذه البيئة.

ومن هنا كانت الفلسفة تمثل الحصان الذي يقود عربة الحضارة ويوجهها، في ذلك المجال الذي ينظر إلى الكرة الأرضية من خارجها بمنظور شامل، ثم يدرس موجوداتها، ويرصد ظواهرها، ويجد الروابط التي تقوم فيما بينها.وتنظر دوائر الفكر الفلسفي الإسلامي للبيئة على أساس فكرة احترام القيمة الذاتية لعناصر الطبيعة المختلفة وحقها في الحياة والوجود في معزل عن حاجات الإنسان ورغبته اللامتناهية؛ وذلك باستخدام العلوم المعاصرة كعلم الأخلاق، والمنطق واللغة، وعلم البيولوجيا، وعلم البيئة وما إلى ذلك وتنظر إلى التنوع الحيوي بوضعه كلاً متكاملاً يؤدي إلى الإضرار ببعض أجزائه إلى الخلل بالتوازن العام [٥].والشعور بأننا جزء من النظام البيئي لا يمكن أن تنفصل عنه هو شعور موضوعي، وليس شعوراً خيالياً إذا ما أطلقنا من مبدأ كوننا جزء من هذا الكل وبيننا تأثر وتأثير بوصفنا نوعاً بيولوجياً. ونرى أن روح الفكر الفلسفي الإسلامي قد سبق فكرة السلام بمفهومها المعاصر مع البيئة، ونبذ كل شكل من أشكال العنف والاعتداء والإحساس القوي بالبيئة الإنسانية مع حسن التعايش السلمي في إطار " لا ضرر ولا ضرار بل ضمن مفهوم: الضرر يزال أو لا يزال الضرر بالضرر، لذا يجب على الفكر العربي المعاصر أن يلعب دوراً مهماً في استلهام واستجلاء هذه المفاهيم والمبادئ، وترسيخ مفاهيم حب الطبيعة والمحافظة عليها في قلوب الناس. وهناك إشارات إلى أن الفلسفة الإسلامية تنظر إلى البيئة بحقولها الثلاثة: الحقل الأخلاقي، والحقل الثقافي، أو الموروث الثقافي الذي يضم الدين والعادات والتقاليد، أما الحقل الثالث فهو الحقل الإصلاحي، أو اصلاح البيئة الذي يرى أن جذر مشكلات البيئة، يكمن في التلوث والاستخدام المسرف والخطأ لموارد الطبيعة، والممارسات المؤذية التي تنبع من السلوك الجاهل والجشع وقلة البصيرة وغير العلمي[٦].إنَّ هذه الأرض التي يسكنها الناس ويمارسون فيها أنشطتهم ليست ملكاً لهم، بل هي ملك لمالكها الحقيقي، وهو الله جل في علاه الذي خلق الكون والحياة، ووضع للعيش في الأرض قوانين، وقواعد ونواميس وضوابط عدَّ التقيد بها، والوقوف عند حدودها واجبًا على كل من يعيش على ظهرها، إن أراد النجاة للنفس وللناس، وللأراضي وما عليها، ومن تلك الضوابط، الإمساك عن كل ما يؤدي إلى الفساد والإفساد في الأرض، فإنّ هو نسى ذلك وطغى وبغى في البلاد فقد آذن نفسه بحرب لا تبقى ولا تذر وقد يكون آخر المطاف فيها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ ﴾[٧]، ثمَّ جاء الإنذار ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٨]، واسمع لأحد الناصحين كيف يتوجع للمخالف: **أَمَرْتُهُمُ أَمْرِى بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى... فلم يَسْتَبِينُوا الرُّشدَ إلا ضُحَى الغَد** [٩].ويظن عقلاء العصر أن يكونوا عند حسن الظن بهم، فإنَّ الرائد لا يكذب أهله، وأنَّ الأرض كل الأرض ترفوا ببصرها وتصيخ بسمعها إلى من بيده القرار من العقلاء، متدينين، وعلماء، وحكام، وحكماء، وفلاسفة، للنظر في قضايا الأرض، والمناخ والبيئة التي كانت محط عناية الإسلام منذ أكثر من"١٤٠٠ سنة"، حيث شغلت من مشروع الإسلام الشامل مساحة ذات بال، كما هو في القرآن والسنة النبوية مما يصلح أن يسمى فعلاً " دستور البيئة في الإسلام" [١٠]. إنَّ أهم ما يميز الإسلام كدين، نظرته الشاملة للوجود، والحياة، والإنسان، التي أثرت في جميع اتجاهاته الخلقية، وفي كل قواعده التشريعية، وهي نظرة تفسر كل ما يتعلق بالحياة الإنسانية، وتوضح حقائق الوجود المتعددة، وتجيب على جميع التساؤلات التي تخطر في ذهن الإنسان حول وجوده وأبعاد هذا الوجود لترسم في هذا الإطار معالم الموقف الإسلامي في نظرته إلى موارد الأرض ومكونات البيئة وتنظيماته لمختلف صور العلاقة بها. وهذه النظرة بإيجاز شديد توحي بالآتي:

١- إنَّ الله تعالى هو الخالق لهذا الكون بكل ما فيه، فهو مبدعه ومصوره وهو مالكه وهو بالتالي الحاكم فيه ما يشاء فله وحده السلطان القاهر على ما خلق: إيجاداً وإعداماً؛ إنهاءً وإبقاءً، إحياء وإماته، تنظيماً وتقييداً، تعذيباً وإثابة، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[١١]، وعلى هذا يجب على الإنسان الالتزام بالقواعد التي قررها ﷻ لضبط تعامله مع الكون بكل صوره وأبعاده.

٢- واستخلف ﷻ الإنسان في الأرض لحكمة أرادها، وقد أعدَّ له بكرمه وفضله كل ما يضمن قيامه بواجباته لتحقيق هذا الاستخلاف؛ وذلك بإعمار الأرض، وتحقيق العبودية الكاملة لله تعالى، قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾[١٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾[١٣]، وفي سورة الحديد، قال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ ﴾[١٤].

٣- لقد جعل ﷻ في من الموارد ما يمكن الإنسان من إقامة حياته عليه خير الإقامة، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ (١٥).

٤- إنَّ هذا الاستخلاف للإنسان في الأرض ليس استخلافاً مطلقاً، بل بينت الشريعة أصوله، وحددَ قواعدهُ، ولم يترك أمر الناس على هذه الأرض دون تنظيم، فقد بيّن الإسلام مداه وكيفته، وأوضح الدين الإسلامي كل ما يتعلق بتعامل الإنسان مع الكون، وتعامل الناس بعضهم مع بعض، وعندما كان الهدف من خلق الإنسان واستخلافه عبادة الله ﷻ فعليهم الالتزام بكل ما أمر، والانتهاء عن كل ما نهى، وإلا فإنّهم لم يحققوا شروط الاستخلاف، فعليهم أن يحفظوا على حدود الله فيما استخلفوا فيه، فلا يقصرون في المنهاج السنن التي وضعها الخالق ﷻ، ولا يتقاعسون عن سلوك الطرق التي بينها وحددها لتحقيق معنى الاستخلاف، قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾(١٦).معنى يكاد بجمع المفسرون أن الإنسان لا يملكه حقيقة، فالإمام الطبري عدَّ الناس بالنسبة للأمر له مجرد وكلاء أو نواب؛ لأنّها هي أموال الله تعالى خلقه وإنشائه، وقد خولهم الاستمتاع بها وليست هي أموالهم في الحقيقة(١٧). وحثَّ القرطبي الناس على إقامة الحق فيها قبل زوالها عنهم إلى غيرهم(١٨)، وهي عارية عند ابن كثير إذا أنّها كانت في أيدي من كان قبلكم، ثمَّ صارت إليكم فاستعملوها في طاعته، فإنَّ لم تفعلوا أيّها الناس فسيحاسبكم عليها ويعاقبكم لترك الواجبات فيها(١٩)، وأشار الالوسي إلى المعنى نفسه موجها الناس إلى العلم بان ما بأيديهم من الأموال هي لله ونما هو وكيل مأمور بصرفها إلى من عينه ﷻ ليهون عليه انفاقها ويزهد في كثرها وجمعها واستكثارها(٢٠). فإذا كان هذا المال والموارد الأخرى كلها لله تعالى والناس فيها مستخلفون ومخولون التنعم بها، فهذا يعني أنهم ليسوا أصحاب حق في التملك ومنع الناس من الاستفادة مما جعلهم الخالق مستخلفين فيه ووكلاء عليه استخلاف مؤقت، لا دوام له ولا بقاء، وهو محدد ومقدر بمدة حددها ﷻ عندما قدر آجال الناس على هذه الأرض في حياتهم الدنيا عليها، وجعل هذه الحياة زائلة لا محالة وجعلها محط اختبار للإنسان وابتلاء وهي طريق لحياته الأخرى بعد موته، وهناك يكون القرار النهائي لمصيره على ضوء ما قدم في حياته الدنيا هذه الأرض لحياته الباقية في الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٢١)؛ ولذلك كان لزاماً على الإنسان أن يفهم أن ما يقوم به في تعامله مع البيئة من ممارسات وسلوك سيحاسب عليه بين يديه ﷻ ومن الضروري الالتزام بالقواعد والضوابط المقررة لتعامله مع البيئة بكل أبعاده. كما أنَّ الإنسان مخلوق مكرم خلقه الله ﷻ في أحسن تقويم وفضله على كثير من خلق تفضيلا؛ وذلك ليؤهله لأداء ما أعده له من مسؤوليات وكلفة من واجبات على هذه الأرض، قال تعالي: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾(٢٢).كما أكد ﷻ ذلك بقوله: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾(٢٣)، وفي قوله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾(٢٤). إشارة إلى تعدد جوانب الطبيعية الإنسانية، وفي قولة تعالى: ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ﴾(٢٥)، ما يفيد مزج تركيبة بين جوانب المادة والرمح﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾(٢٦). وقد أكرم الله ﷻ هذا الإنسان بالعقل وعلمه ما لم يعلم وهيأ له من الوسائل ما يمكن من العلم والمعرفة بأسماء الاشياء كلها، ذواتها وصفاتها وأفعالها، قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ (٢٧)، وقال جل ذكره: ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ (٢٨).وانظر إلى قوله سبحانه: ﴿ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (٢٩) مدى اهتمامه ﷻ بالإنسان، وما أنعم الله ﷻ به عليم من وسائل المعرفة مما يستوجب الشكر والحمد قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٣٠)، فالسمع والأبصار والأفئدة هي طرق الإنسان في تلقي المعرفة واكتساب العلم والترقي في مراتبه. مما تقدم يتضح لنا أن الفلسفة الإسلامية تعدُّ الإنسان جسم وعقل وروح، ولكل جانب من هذه الجوانب متطلباته وحاجاته وهذه هي فطرته وهي التي يمكن ان تدفع النمط من التعامل مع البيئة دون إفراط أو تفريط، ومع الحرص البالغ على الاستفادة من معرفة علمية مباحة أمر يمكن الحصول عليه من خلال النظر والتدبر والتفكير في هذا الكون، وكشف والقوانين التي تحكم ظواهره في جميع النواحي، وعلاقتها بالإيمان مناطة بمنهج دامغة وبراهين قاطعة تعمقه في النفس الإنسانية، وقد عدَّ الإسلام هذا النوع من التفكير عبادة ينال الإنسان عليها أعظم الأجر وجزيل الثواب(٣١).

المبحث الأول البيئة في الفلسفة الإسلامية

المطلب الأول: تعريف البيئة لغة واصطلاحاً

البيئة لغة: من باء على وزن باع وباء، مقلوب بأي، كما في رأى وأرى، وقيل: البيئة من التبؤ، وهو أن يُعلم الرجل الرجل على المكان إذا أعجبه لينزله، وقيل: والتبوء، مصدر من تبوأ، بمعنى نزل، وأقام وتبوأ منزلاً، نزلهُ، وبوأ له منزلاً، أو بوأه منزلاً: هيأه له ومكن له فيه(٣٢).

البيئة اصطلاحاً: كل ما يتهيأ للإنسان من أرث روحي ومعنوي ومادي، لتضم البيئة بعد ذلك مجموعة النظم الطبيعية والاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى، وتمارس فيها نشاطها، وتستمد منها مقومات حياتها وبذلك ارتبط المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي فأصبحت البيئة هي الحيز أو المكان الذي يحيط بالإنسان والحيوان والنبات وغيرها، مما يقع في دائرة الكون المنظور مما يمكن للكائن الحي أن يمارس نشاطه فيه، ويستمد من مقومات حياته؛ وبذلك شملت البيئة الأرض والسماء والماء والهواء، أو بتعبير آخر المكان أو الحيز الذي تنشأ فيه علاقة بين العالم الطبيعي(الكون) والعالم الحيوي بما فيه: موارد المياه وتربة الأرض والحجر والكائنات التي وجدت فيها وتشمل: كل ما يتعلق بالنقاوة والصلاح والسلامة والفساد والإفساد والتلوث وما له علاقة بالإنسان من تكاثر ووراثة، وعلاقاته بالكائنات الحية التي تعيش معه في صعيد واحد ويتفاعل معها مؤثراً ومتأثراً(٣٣). وبالجملة، فإنَّ البيئة هي مجموعة العوامل الطبيعية والبايولوجية والعوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تتجاوز في توازن، وتؤثر على الإنسان والكائنات الأخرى بطريق مباشر أو غير مباشر، ومع ذلك فهي المكان الذي ينزل فيه بالكائن الحي أو كل ما يحط بالكائن الحي ومن قوله تعالى:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾(٣٤). وأول من استخدم كلمة بيئة في القرن الثالث الهجري ابن عبد ربه من علماء المسلمين في الأندلس وهو صاحب الكتاب العقد الفريد قال: كلمة بيئة تشير إلى الوسط الطبيعي والوسط الاجتماعي للإنسان وبذلك جمع بين الأوساط الجغرافية والاحيائية والسياسية والفكرية والأخلاقية للإنسان(٣٥). إذن البيئة تطلق على كل ما يحيط بالإنسان من كائنات حية وغير حية؛ ولكنها في المفهوم الإسلامي تطلق على الكون كله(٣٦)والبيئة بالمعنى الفلسفي القديم هي العالم الطبيعي أو عالم الكون والفساد بالمعنى الأرسطي وأغلب فلاسفة المسلمين، وهي بالمعنى السياسي الفلسفي تشمل مفهوم الوطن بالنسبة للإنسان وهو المكان الذي ولد فيه المرء ونشأ على ترابه، وهذا المفهوم يشمل المنزل والحي والقرية والمدينة والدولة أو الأمة أو الأمة التي ينتمي إليها الأنسان بجميع مشاعره وأفكاره وأحاسيسه، ولكن هناك وطن أكبر من هذه الأوطان لم يدخل في وعينا كبشر إلا منذ وقت قريب، أنه كوكب الأرض، ونحن وكوكب الأرض نشكل جزءاً من منظومة واحدة، ليس بمقدورنا أنَّ نفترق عن هذا الكل الواحد، وهناك اجماع بين الأديان السماوية، إنَّ الله قد خلق الإنسان من التراب، بمعنى آخر أنَّ الإنسان جزء لا يتجزأ من الطبيعة انبثق منها، وكذلك في الفلسفة فالإنسان جزء من عالم الكون والفساد وهو أرقى كائنات هذا العالم لانفراده بالعقل، ويمارس جميع نشاطاته عليها، ولا يخرج من هذه الأرض حتى عند موته بل أنه يعود إليها، ويتحلل في ترابها ليعود منسجماً معها، ووفقا لمعطيات الفهم فالجسد الإنساني هو جزء من مكونات الطبيعة؛ لأنَّه مؤلف من الكاربون والحديد والفسفور والكالسيوم والمغنيسيوم والكبريت... الخ، فالعلاقة بين الإنسان والبيئة ليست علاقة بين طرفين منفصلين؛ إنَّها علاقة اتحاد تتكون في جذورها الأشياء من أصل واحد فلا يمكن أنَّ نفصل الإنسان عن البيئة، ومن ثم لا يمكن لأي إنسان ممارسة أي سلوك باعتباره كائناً منفصلاً عن الطبيعة(٣٧). وحياة الإنسان مرتبطة بشكل كامل بالقوانين الطبيعية الموجودة على الأرض، ولن يستطيع تجاوز هذا المنطق الذي يحدد وجوده الخاص؛ أنَّه ارتباط حتمي نسميه بيئة حياتية أدبية الحياة، وبيئة الحياة هي ذلك الجزء من العالم الذي يؤثر فيه الإنسان ويتأثر به، إذ يوجد المجتمع البشري ويتطور والبيئة هي كل ما يبحث عن كيان الإنسان وكل ما يحيط به من كائنات وموجودات وعناصر البيئة تجمع الهواء الذي نتنفس والماء الذي نشرب والأرض التي نسكن عليها؛ إنّها كل ما يحيط بالإنسان من كائنات(٣٨).

المطلب الثاني: البيئة عند فلاسفة الإسلام:

البيئة هي هذا العالم الذي يحيط بنا ونحن جزء منه، ومما كان شائعا عند الفلاسفة اليونان فكرة وحدة الوجود لاسيما قبل سقراط، أي أن كل هذه الموجودات من جمادات ونباتات وحيوانات ذات أصل واحد، أو تصدر من أصل واحد، مثال ما هو موجود عند طاليس في قوله بأن الماء أصل الأشياء أو انكسمانس في عدّه للهواء أصلاً لجميع الموجودات وغيرهم، أو في قول بعضهم أن أصل الموجودات الطبيعية أكثر من عنصر مثل أنبادوقليس وأنكساغوراس(٣٩)، والمشترك بين الجميع رؤيتهم في أن هذا العالم (الطبيعة ومكوناتها أي البيئة) والإنسان كلهم يصدرون من أشياء أساسية واحدة، لا فرق بينهم سوى في اختلاف التراكيب، ونرى أن هذه النظرة بالرغم من إقرارها بشرف وعلو بعض الموجودات على بعضها الأخر، كفضل النبات على الجماد، وفضل الحيوان على النبات، وفضل بعض الحيوانات على بعضها الأخر، إلا أنها تنظر في النهاية أنها جميعاً تشكل هذا العالم الحسي المرئي، ولا يوجد خلاف جوهري عميق بدلالة أننا نرى أن العالم يتألف عند الواحديين من تحول هذا العنصر الأول إلى العناصر الباقية وباجتماعها مع بعضها يتألف هذا العالم وبافتراق هذه العناصر يفسد أي ينحل ويعود إلى شكله الأول، ومن ثم تتألف من هذه العناصر المفترقة أشكال أخرى غير التي كانت قبل افتراقها وهكذا... بل ونرى أن رؤيتهم لوحدة هذا العالم ساهمت في إيجاد نظريات فلسفية كثيرة تجمع بين موجودات هذه البيئة المحيطة بنا وبين الإنسان؛ نذكر منها على سبيل المثال، نظرية التناسخ عند فيثاغورس مثلا فيعتقد بانتقال الارواح في أجسام مختلفة من انسان وحيوان وجماد ومع إقراره بأن انتقال روح الإنسان إلى الحيوانات نوع من العقوبة الإلهية إلا أن



النظرية في النهاية تقر بوحدة الموجودات وأن لا خلاف بين الموجودات من الناحية المادية على أقل تقدير(٤٠)، كما أن نظرية تطور أشكال الحياة وأن أصل الإنسان سمكة عند انكسماندريس ما هو إلا نتيجة لاعتقاده بوحدة الوجود (٤١) .ونجد كذلك في الأفلاطونية المحدثة والفلسفة الاشراقية العربية والغنوصية والتصوف الإسلامي نظرية التماثل بين الموجودات في هذه البيئة من العناصر البدائية الأولى وصولا إلى الإنسان، وشاعت نظرية التماثل هذه في دوائر الفكر الإسلامي، ونذكر منها رأي الفارابي في قوله بترتيب الموجودات في هذا العالم المادي (أي هذه البيئة) والإنسان عنده جزء من هذا العالم عالم ما تحت فلك القمر والحيوانات والنباتات والمعادن والعناصر الأربعة، ويعتقد أن هذه الموجودات تمثل حلقات متسلسلة في هذا الوجود، وهي تنظم وحدة واحدة في نظامها وتناسقها لأنها جميعا صادرة من الأول (أي الله)(٤٢)، كما نجد نظرية عد هذا الإنسان جزء من البيئة والتشابه بينهما عند أخوان الصفا(٤٣)، وعند ابن عربي(ت٦٣٨هـ) في قوله:- " أن الإنسان عالم صغير، وأن العالم إنسان كبير" (٤٤)، وكذلك نجد ابن سبعين(ت ٦٦٩هـ) يقول: " إن الإنسان في العالم، والعالم كله متماثل، والمتماثل واحد مع مثله، فالإنسان والعالم واحد"(٤٥)، ويوضح لنا ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) هذا التشابه بين الكائنات الموجودة في هذه البيئة قائلا:- " انظر إلى عالم التكوين كيف ابتدأ من المعادن، ثم النبات، ثم الحيوان على هيئة بديعة، من التدرج في آخر أفق المعادن ومتصل بأول أفق للنبات مثل الحشائش، وما لا بذر له، وآخر أفق النبات، مثل النخل والكرم ومتصل بأول أفق الحيوان، مثل الحلزون والصدفيات، ولا يوجد لهما إلا قوة اللمس فقط، ومعنى الاتصال في هذه المكونات؛ أن آخر أفق منها يكون مستعداً بالاستعداد الغريب لأن يصبح أول أفق للذي بعده، واتسع عالم الحيوان، وتعددت أنواعه، وانتهى في تدرج التكوين إلى الإنسان صاحب الفكر والروية" (٤٦). وكان للبيئة المحيطة بنا أثر على أخلاق وسلوك وتصرف الإنسان عند فلاسفة الإسلام مثال ذلك ما نجده عند أخوان الصفا ونرى أيضا اهتمام فلاسفة الإسلام بالبيئة من خلال تنظيم العلاقة بين الإنسان والأشياء المحيطة به عن طريق النفس الشهوانية وهي ما تشتهي من أشياء محيطة به في بيئته من أموال وجواهر وأحجار كريمة ونباتات وزهور ومناظر جميلة خلابة وعن طريق القوة العاقلة يستطيع الإنسان تهذيب قوته الشهوانية والتمتع بما يحيط به من أشياء في هذا العالم، ويفصل الفلاسفة لنا كيفية إدراك هذا العالم المحيط بنا عن طريق الحواس والعقل(٤٧).ومن اهتمام فلاسفة الاسلام بالبيئة من خلال اهتمامه بالجمال بما يحيط به من موجودات في هذا العالم ومن اهتمامات الفلاسفة المسلمين وعلماء الكلام بالبيئة والطبيعة المحيطة بهم كانت مصدراً لهم للوصول إلى معرفة الخالق؛ سواء من قال منهم بحدوث العالم مثل الكندي وأغلب المتكلمين فقالوا كل ما نشاهده في هذا العالم من موجودات فهو حادث، والعالم مجموع أجزائه، فهو حادث أذن، ولا بد له من محدث(٤٨)، أما من قال بقدمه الزماني مثل الفارابي وابن سينا فكل الموجودات في هذا العالم هي ممكنة ولا بد من الوصول إلى واجب الوجود(٤٩)، كما أن هذا العالم بما بين أجزائه من نظام في غاية الدقة فهو دليل على وجود منظم هو الله(٥٠)، ودليل العناية عند المتكلمين وابن رشد في توظيف الله تعالى كل ما في هذا العالم من موجودات جمادية ونباتية وحيوانية للإنسان لغرض الإفادة منها في حياته اليومية. وكذلك كانت هذه البيئة التي تحيط بنا في وجودها من العدم دليلا لفلاسفة المسلمين على وجود الله وفقاً لما يسمى بدليل الاختراع(٥١). كما نجد أن الفلاسفة قد تناولوا الموجودات في هذه البيئة من ناحية جمالية ، فعدَّ ابو حيان التوحيدي كل ما خلقه الله في هذا العالم من أشياء فهي جميلة لأنها صدرت من الله تعالى وهو يفيض عليها بالحسن والجمال(٥٢)، كما يربط التوحيدي مفهوم جمال الموجودات في هذا العالم بما تحققه من نفع للإنسان ، أي ما هو نافع فهو جميل وما هو ضار فهو قبيح(٥٣)، ولعل أشهر من تناولوا الجوانب البيئية والطبيعية في فلسفتهم هم اخوان الصفا فيذكرون أن جسم العالم بمنزلة جسم الإنسان فكواكبه وأفلاكه وعناصره بمنزلة أعضاء الجسم، ويشبهون الكواكب السيارة في تأثيرها على البيئة بقوى النفس الإنسانية في وظائفها لبدن الإنسان، وأن الصخور في هذا العالم بمثابة العظام في جسم الإنسان، والأنهار ومجاريها تماثل الدم والشرايين والأوردة وهكذا، ويجعلون لكل كوكب قوى روحانية أو ملائكة بالمفهوم الديني هي التي تدير شؤون الموجودات السفلية في عالمنا هذا من أحجار ونبات وحيوان(٥٤)، ويتناولون في رسائلهم أنواع الأحجار والمعادن وطبائعها وفوائدها للإنسان ومضارها، ومن ثم أنواع النباتات وأصنافها وفوائدها، ثم ينتقلون إلى أنواع الحيوانات ورسائلهم منظمة في تراتيب خاصة وفقا لاعتقادهم بتسلسل وترتيب الموجودات في هذا العالم بمعنى أن أعلى مرتبة فيه تقترب من أدنى مرتبة في حلقة أخرى من حلقات أو أجناس الموجودات فأعلى مرتبة من مراتب النباتات تلتقي بأدنى مرتبة من مراتب الحيوان وهكذا في كل مملكة من ممالك الموجودات، والهدف عندهم من وراء معرفة كل ذلك هو الارتقاء بالنفس الإنسانية والتشبه بالملائكة فيقولون بعد تعلمك للقراءة والكتابة والرياضيات والتنقل إلى مجالس أهل العلم في المساجد، ثم القيام بالأسفار لمشاهدة ما في هذا العالم من جبال وأنهار وبراري وحيوانات ونباتات ومعادن ....الخ فكل هذه المعارف في هذه البيئة وكيفية التعامل معها وتوظيفها لمصلحة الإنسان تنبه نفس الإنسانية من نوم الغفلة، وأن الراسخون في العلم هم فقط الذين يستطيعون معرفة كل ما يحيط بهم في هذا العالم من موجودات وتأثير بعضها على بعض(٥٥). ونعتقد أن الذي دفع أخوان

الصفا وغيرهم للإيمان بوجود السحر والطلاسم نابع من إيمانهم في تأثير الموجودات بعضها على بعض ومن يستطيع معرفة هذه العلاقات يستطيع التحكم بالموجودات عن طريق السحر والعزائم[٥٦].ونرى أن ابن طفيل قد استعمل موجودات البيئة الطبيعية في صياغة قصته الفلسفية فنجده من بداية القصة يترك حي بن يقظان وحيدا في جزيرته ليوظف الطبيعة وموجوداتها من ظواهر طبيعية والنبات والحيوان لاستخراج وصياغة المفاهيم الفلسفية، فنجده يراقب الشمس ويبحث عن أسباب الحرارة ويتفحص الهواء والضوء والنار ومعرفة ماهياتها ويبحث عن أسبابها كما ويحاول محاكاة الحيوانات في أصواتها وملبسها والدفاع عن أنفسها ويصل إلى تجربة الموت والبحث عن أسبابه من خلال موت أمه الضبية، واهتدى إلى اكتشاف النباتات وكيفية الإفادة منها.وهكذا نجد ابن طفيل يذكر عن بطله أنه تصفح جميع موجودات من معادن وأصناف الحجارة والدخان والثلج وأنواع النباتات والحيوانات ليدرك ما فيها من اختلاف واتفاق .ليدرك معنى الوحدة والكثرة ليصل منها في النهاية لوجود موجد لها ومنظم جعلها على هذه الشاكلة[٥٧]. ويرى ابن خلدون أن للمناخ بحسب ارتفاع درجات الحرارة وانخفاضها واعتدالها في الأقاليم أثر في العلوم وصناعات الناس وملابسهم والمباني بل وفي الفواكه والحيوانات وأشكالها تصرفات وأخلاق الناس . لذا فسكان الإقليم المعتدل يكونون أعدل أجساما ، وألواناً ، وأدياناً ، وأخلاقاً[٥٨].

المطلب الثالث: علم البيئة وفلسفتها الإسلامية والمحافظة عليها:

يعرّف الإسلام الإنسان بالبيئة وبين له أنها مسخرة له ليتضح له عمق صلتها بحياته وليعرف أهميتها له لتكون محل عنايته واحترامه، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٥٩]. ويؤكد القرآن للناس أنَّ البيئة هي مصدر متاعه، وفيها يجد مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه وكل ما يحتاج إليه في حياته، قال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) ﴾ ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَآئِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾[٦٠]. لقد كان العربي، في مقدمة ما يهتم به بعد نفسه أنعامه فهي رأس ماله ومصدر رزقه وتجارته، وهذا يثير اهتمامه بالبيئة، فلا أذى يصدر منه إلى البيئة، ولا يرضاه من غيره فهي ميدان راحته النفسية، وفيها مظاهر الإبداع والأحكام والجمال الإلهي الطبيعي التي تمنحه انشراحاً في النفس ومتعه في النظر، وراحة في البال مما يعكس آثارها على استقراره النفسي، وتبعث فيه الراحة والقوة والطمأنينة والأمل، فتدفعه إلى العمل الجاد المثمر، ومن هذا وضع الإسلام في نفس المسلم وظيفة رئيسة في البيئة يمكن حصرها في أمرين:

أولاً: إنَّ لا يجر أذى على البيئة، أي أذى من قول أو فعل، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[٦١]، وفي السنة النبوية، يظهر لنا بجلاء مبدأ الحجر الصحي منعاً لتلوث البيئة بالأوبئة ومنها الطاعون قال ﷺ: ((إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ))[٦٢]، وكان في هذا المنع ما يفيد حصر الوباء في أضيق نطاقه حتى لا تنتشر جراثيم المرض فتتلوث البيئة.

ثانياً: إنَّ يسهم المسلم في استصلاح البيئة، ومن أجل هذا أعلن الإسلام شراكة المسلمين في الانتفاع بالبيئة فقال ﷺ: ((الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ الْمَاءِ وَالْكَلَإِ وَالنَّارِ))[٦٣]، وهذا يعني أنَّ لكل فرد من أفراد المجتمع نصيب من البيئة والكل مسؤول عن حراستها والمحافظة عليها بل أنَّ الاستصلاح والتنمية أو الإنماء يعد واجباً من واجباته؛ وذلك الذي حث عليه القرآن لقوله تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾[٦٤] بمعنى جعلكم عماراً، وأمر النبي ﷺ بالعمل، وحثَ على مواصلته قال: ((إِنْ قَامَت السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُم فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لا تَقُومَ حَتى يَغْرِسَهَا فَلْيفل)) [٦٥]. ولم يكتف الإسلام بالحث والترغيب على صيانة البيئة وحمايتها والعناية بها، بل وعد بالأجر للعامل والثواب الآجل، ورفع من قدر السعي في صيانة البيئة، وحمايتها من أذى الآخرين، وجعل من شعب الإيمان مواجهة ما يضر بالبيئة، قال ﷺ : ((الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان))[٦٦]، وفي ذلك تنبيه إلى نظافة البيئة وحمايتها. والبيئة في الإسلام مصدر حياة المسلم ورزقه، وهي محل سجوده ومسكنه وفيها أرضه وعرضه؛ ولذلك فرض الإسلام على المسلم حمايتها من أذى المعتدي، كما حث الرسولﷺ على استصلاح البيئة بالغرس والزرع والسقي والحفظ فظنة الرزق الوفير والأجر العظيم قال ﷺ: ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ)) [٦٧].وعلم البيئة إسلامياً، يعني الدراسة المنظمة للبيئة المحيطة بنا وموقعنا المناسب فيها ويعد هذا العلم من العلوم الجديدة نسبياً، وهو يعمل على تكامل العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانية لدراسة العالم المحيط بنا بشكل واسع وشمولي في محاولة لصياغة قوانين عامة للعالم الطبيعي الذي نعيش فيه وتأثير



الإنسان على هذا العالم، ومحاولة البحث عن حلول للمشكلات البيئية التي أوجدها الإنسان(٦٨)، وهذا يعني أن علم البيئة هو: دراسة البيئة الطبيعية بما تشمله من علاقات بين الكائنات الحية بعضها مع بعض ومع الوسط المحيط الذي نعيش فيه، فالكرة الأرضية منزل للجميع وما يحدث في أقصاها يؤثر في أدناها، وأدنى التأثير في غربها يؤثر في شرقها(٦٩)، وفي الآتي بيان لدور الفلسفة الإسلامية في العناية بالبيئة:

أولاً: فلسفة مقاصد الشريعة الإسلامية في المحافظة على البيئة: اهتم الإسلام بتحقيق المقاصد الإسلامية الخمسة التي عدّها ثوابت وأصولاً ينبغي على المسلم أن يراعيها في نفسه، وأن يتعدها فيمن يرعاه ويسأل عنه وهذه المقاصد هي: أن يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقولهم ونسلهم ومالهم، وكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة(٧٠)، ووصف هذه المقاصد بأنّها مقاصد الربانية تتصف بالإتقان والأحكام والكمال وتراعي حاجات الإنسان وغرائزه التي جبل عليها، قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ (٧١). وهذه الثوابت لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا(٧٢)، وأهم هذه المقاصد:-

١- حفظ الدين بإقامة أركانه المجمع عليها، وترك المحرمات المتفق على حرمتها(٧٣)، وحفظ الدين على هذا الوجه ويرتبط ارتباطاً وثيقاً برعاية عناصر البيئة التي خلقها الله وسخرها لنفع عباده، وأرادها الاستمرار، وحذر من الاعتداء عليها أو محاولة افنائها، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ﴾(٧٤)، فإذا قام الإنسان بشكر الله تعالى على ما أنعم زاده الله من الخير في الدنيا والاخرة، وإذا طغى وبغى وأفسد محق الله بركات عمله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾(٧٥)، وشكر النعمة هو استخدامها فيما خلقت له بالحفاظ على توازنها والحذر من إفسادها أو تغيير طبيعتها، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٧٦).

٢- لقد وعيت الشرعية الإسلامية بحفظ الأنفس المعصومة؛ وذلك بترسيم الأعداء عليها مباشرة أو تسبباً، وتجنب كل من شأنه، إيقاع الضرر بها ذلك؛ لأنَّ حق الحياة في الإسلام، وهي هبة من الله تعالى لا يجوز المساس به ويجب على الأمة ككل وعلى ولاة الأمور، خاصة رعاية الأنفس وصيانتها وتوفير البيئة الصحية لها قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾(٧٧)، وقد كثرت في العصر الراهن الكوارث البيئة التي ترتب عليها إزهاق الأنفس بالآلاف، أو بالملايين، باستخدام الطغاة الأسلحة الكيمياوية والبايولوجية، وأسلحة الدمار الشامل، والأسلحة النووية، والتجارب التي تجرى في البر والبحر والجو، وهذا يؤكد ما ذكره القرآن الكريم في قولة تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٧٨).

٣- أما حفظ العقل، فلأنه مناط التكليف ويحرم الإسلام كل ما من شأنه إدخال الخلل عليه، وهذا يرتبط ارتباطاً وثيقاً برعاية البيئة والحفاظ على نقائها، فقد ثبت علمياً أن التلوث بالإشعاع والتلوث الصوتي لها تأثير خطير ومباشر على خلايا المخ، وقد تكون الإصابة بمرض الزهايمر، أو فقدان الذاكرة مبكرة عن حفظ البيئة، أن تحافظ على التفكير السوي في الإنسان الذي يوازن بين اليوم والغد، وبين المصالح والمفاسد، وبين المتعة والواجب، وبين القوة والحق، ولا يتعامل مع البيئة معاملة المخمور السكران، أو المخدر التائه الذي ألغى عقله باختياره، فلم يعد يعرف ما ينفعه وما يضره (٧٩).

٤- وحفظ النسل: يتضمن المحافظة على الفروج والأعراض وصحة الأنساب، ويوجه هذا المقصد الضروري تحدياً سافراً من المفسدين في الأرض وملوثي البيئة التي فطر الله الناس عليها، فالعبث بالجينات الوراثية، وتجارب الاستنساخ البشري، وإباحة الزواج المثلي ونمو ذلك يعد تحدياً خطيراً للتوازن البيئي، وقد عدَّ القرآن الكريم قوم لوط من المفسدين في الأرض لتغييرهم فطرة الله في الخلق قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾(٨٠).

٥- وحفظ المال مقصد يحتاج إلى وقفة متأنية لعلاقته الوطيدة برعاية البيئة والحفاظ على مقدراتها، فالمسلم مكلف شرعاً بالسعي لكسب المال الحلال من طرق المشروعة وإنفاقه على نفسه وأهله دون إسراف أو اقتار، وأداء حقه الشرعي في مصارفة المقررة، ولا يجوز له أن يأكل مال غيره إلا بوجه مشروع ورضا من صاحبه، ولفظ المال يطلق على كل ماله قيمة مادية كالأرض والمتاع والحيوان والشجر والنقود ونحو ذلك، كما يطلق على ما يمكن أن يصير منتفعاً به كالسمك في الماء والطير في الهواء والحيوان غير المستأنس، وما يمكن حيازته وتعبئته وحفظه من الماء والهواء والضوء.... وغير ذلك (٨١).

٦- لقد وجه الإسلام إلى استعمال ما خلقه الله ﷻ في الكون استعمالاً متوازناً بدون تقتيد أو إسراف حتى لا يكون هناك اعتداء على حقوق الأجيال القادمة ومنع استنزاف بعض الموارد الطبيعية المكونة للبيئة، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾(٨٢)، ومن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا﴾(٨٣)، وحفظ البيئة يوجب علينا أن نحافظ على المال بكل أجناسه وأنواعه فحافظ على موارده فلا تتلفها بالسفة وتستخدمها بلا ضرورة ولا حاجة معتبرة ولا تحسن تنميتها ولا صيانتها فتتعرض للضياع والهلاك ولا تسرف في استخدمها فتضيع قبل الأوان (٨٤).ومما تقدم نلخص القول: إن مقاصد الشريعة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحماية البيئة والحافظ عليها من الاستنزاف أو التلف أو الفساد، ومن هنا قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾(٨٥) هذا نهي عن إيقاع الفساد في الأرض وإدخال ماهيته في الوجود فيتعلق بجميع أنواعه من إيقاع الفساد في الأرض إفساد النفوس والإنسان والأموال والعقول والأديان (٨٦).

ثانياً: ربط عناصر البيئة بالعقيدة الإسلامية: عدَّ القرآن الكريم عناصر الكون تمثل وحدة شاملة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ١٠ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾(٨٧). فذكر السماوات والأرض والجبال والأقوات وغيرها ثم ذكر الإنسان في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾(٨٨) . وجمع إليها الفجاج والسبل والليل والنهار ليجمع عناصر الكون ويكشف للإنسان يسر الغاية من خلق الكون أنها معرفة الله ﷻ وعبادته وحده. لقد قدمت العقيدة الإسلامية الحل الصحيح للمعادلة التي حيرت علماء الفيزياء في حلها وتحليلها فالكون الذي نحيا فيه ليس مجموعة اجرام مادية تتحرك هنا وهناك كيفما اتفق بل ان الكون محكوم بنسيج من القوانين غاية في الحبكة والروعة(٨٩)، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾(٩٠)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾(٩١)، وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾(٩٢) وغيرها أجوبة شافية. وتكشف فلسفة العقيدة الإسلامية بيسر عن الغاية من خلق هذا الكون فكل شيء يقر ويعترف بارتباطه بالخالق البارئ المصور ارتباط عبودية وطاعة وولاء فالكل يسبح بحمده ويسجد له، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾(٩٣)، عبر القرآن الكريم عن انسجام هذا الكون في حركته وطاعته وعبادته، ثم أخرج من هذا الانسجام بعض الناس أو كثيراً منهم فعد هذا الخروج مخالفة أخلت بحركة الكون اقتضت إهانة هذا الخارج فاستحق العذاب قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾(٩٤). إذن فالغاية مقررة مسبقاً، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾(٩٥) فالإنسان خليفة في هذه الأرض وعلاقته بالكون محدودة بدقة ووظيفته فيها إقامة الحق والعدل وعدم اتباع الهوى، وهذه العلاقة تستلزم التعامل مع البيئة على أنها نعمة وفضل منه ﷻ سخرها للإنسان ليستخدمها فيما خلقت له، ويستمتع بها في حدود حاجته من غير إسراف ولا تغيير وعندئذ يحقق نوعا متميزاً من التحرر مما يقلقه أو يخافه مما يراه من الظواهر الطبيعية، وقد ضل قوم حين عبدوا الشمس أو القمر أو النجوم وازاحوا خلالاً عندما قربوا اليها القرابين والنذور كما قدموها للأنهار وللرياح أو البرق والرعد وضل آخرون عندما ظنوا أنهم سادوا الكون وقهروا الطبيعة وجاء الإسلام فكشف لهم ان عناصر الكون وظواهر الطبيعة من آيات الله سخرها لنفع البشر وجعلها دليلاً على قدرته ﷻ ومادة للتذكر والتدبر والتفكير(٩٦) قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾(٩٧)، وقال ﷻ: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾(٩٨)، وهكذا فرض الإسلام على معتنقيه التعامل مع عناصر البيئة ومكوناتها بحب وتعاون وتمازج واحترام فيحافظ عليها وينميها ويحذر من افسادها أو اتلافها، حتى يتجنب سخطه وغضبه قال تعالى: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾(٩٩) . لقد أراد الله ﷻ للإنسان أياً كان نوعه أو جنسه أو ديانته أو لغته ان يعيش عيشة هادئة هانئة مطمئنة يحترم ويحترم ويحافظ على البيئة التي سخرها جل وعلا له فان انتهكها اصبح كمن ينتهك جزءاً من كينونته(١٠٠).

ثالثاً: فلسفة منهج الإسلام في التوازن البيئي: لقد أوضح القران الكريم أنَّ الله ﷻ قد خلق الكون متوازياً، وأن كل شيء فيه بمقدار؛ وأنه لا ينبغي أبدأ المساس بالموازين الكونية كي لا تنقلب هذه الطبيعة كائنا متوحشاً غير مألوف، أما انتهاك الطبيعة والانقضاض على مقدرات البيئة تحت شعار الهيمنة والاخضاع والانتصار على الطبيعة فلا يعدو مروقاً على العدل والحق وفسوقاً أو عدواناً، وما سببه الجشع والجهل بقوانين

الكون والكون صنعه الخالق ﷻ وهي صنعة خبيرة طيبة لا خصومة تدعو لاحتضانها ومن حاول ذلك وأصر على محاولاته فهو اعتداء وذلك الاعتداء كما يبدو قد تنبته الدول الصناعية التي تبنى فكرها خوض حرب شوهت ما في الطبيعة من خير وجمال وانتهكت ما فيها من عطاء وحتى تجاوزت حدود المعقول(١٠١). لقد أزيلت الكثير من الغابات ومحيت من الوجود وتآكلت الأرض الزراعية وأسرفت الشركات النفطية في تبديد الثروة النفطية وجاءت الشركات الصناعية على طبقات الأرض بحفر غير مبرر للآبار والمناجم وتصرفت في مواطن الأحياء البحرية وردمت السواحل؛ وتبقى البيئة بأمر خالقها وبحسب تقديره في مأمن حدوث الخلل بل سرعان ما تعمل على تلافي ما حدث فإذا دمرت النار غابة أو جزء منها واحترق ما عليها من نبات عادت بعد اعوام قليلة إلى طبيعتها فنمت حشائشها وعلت اعشابها واكتست الارض بأشجارها الباسقة مرة اخرى، وكذلك الحال في دورة الكاربون والأوكسجين والماء وغيرها، وهكذا علمنا الإسلام أن الله ﷻ قد خلق الكون في نظام محكم دقيق، إلا أننا نفقد توازنه بالمؤثرات الخارجية فإذا كثرت وتراكمت صار الخلل خطيرا واختل التوازن البيئي، لقد شدد الاعلام على اهمية الحفاظ على التوازن البيئي وامر بالمحافظة على جميع انواع الكائنات من حيوان ونبات وجماد في الكون واحترام وجودها ورعاية حقها في الحياة والبقاء وهو جزء من إصلاح الأرض وعمارة هذا الكوكب، قال تعالى: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴾ (١٠٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴾(١٠٣)، ومن هذه الأشياء ما ذكره ﷻ بقوله: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾(١٠٤)، وهكذا نجد القرار الرباني الجامع في القرآن الكريم: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾(١٠٥). إن احترام وجود هذه الكائنات ورعاية حقها في الحياة هو جزء من إصلاح الأرض وعمارة هذا الكون وفي المأثور الإسلامي نماذج يمكن أنّ نعدها أسساً لإصلاح البيئة وحسن استثمارها فقد منع النبي ﷺ اتخاذ ظهور الدواب منابر(١٠٦)، وروى عن النبي ﷺ قال: ((بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها وشرب ثم خرج فاذا بكلب يلهث واكل الثرى من العطش فقال الرجل : قد بلغ هذا الرجل من العطش مثل الذي كان بلغ بي فنزل فملا خضه ثم امسكه بفمه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وان لنا في البهائم لأجر؟ قال ﷺ(في كل ذات كبد رطب أجر)(١٠٧)،ومن ذلك ما قضى به الفقهاء من تحريم اخصاء البهائم، واتخاذ الطير غرضا والحمل على ما لم يخلق الحمل كالبقرة والغزال وغيرها وفي الفقه الكثير من هذه الآثار(١٠٨) أن الشعور بالرحمة بالكائنات شعور نبيل يجب أن يسود الناس جميعاً، ولن يصدق من هذا الشعور حتى يشمل كل كائن حساس ليجتث بواعث الألم قبل أن تهيا لها الأسباب(١٠٩) أن الرفق بالحيوان في الشريعة الإسلامية جزء لا يتجزأ من المنظومة الاخلاقية والسلوك المؤمن السوي. وليس وراءه مصالح ذاتية أو مكاسب انية بل هو تعبد الله عز وجل وقد توسع علماء الإسلام من السلف أو الخلف في التحدث عن الرفق بالحيوان في الإسلام وقدموا في مصنفاتهم البراهين المستندة إلى القران الكريم والسنة النبوية فضلا عن نماذج طيبة من الامثلة التاريخية مشفوعة بالشعر والنثر والقصص الصادق وفيها عبر ولحظات ومبادئ اخلاقية وقيم تؤثر ايجابيا في البيئة . واعتنى الإسلام بالحفاظ على النبات وحرم قطع الاشجار ومنع التعدي على الشجرة وعد احترام وجودها ورعاية حقها في الحياة واجب ديني وعده جزءا من عمارة الأرض واصلاحها اما قطع الاشجار واجتثاث النبات فله اثار وتبعات ومخاطر على البيئة اعطت مبررا للنبي ﷺ باتخاذه هذا الموقف الحازم من قطع الاشجار والتعدي على الغابات والمساحات الخضراء وقد تقدمت الإشارة إلى أحاديث حث الرسول ﷺ فيها على الغرس والزرع تتجلى فيها حكمة الإسلام في زيادة الرقعة الزراعية وتوسيع المساحات المزروعة لتعم الخضرة وجه الأرض ولم تعهد البشرية قبل الإسلام نظاما أو دينا أو قانونا يأمر اتباعه بغرس شجرة والحرص على ذلك حتى في اصعب الظروف واشدها حرجا ولو قيام الساعة فاين هذا التوجه الكريم والعناية بالبيئة مما نراه من انتهاك لحرمات الأرض من أجل منافسة اقتصادية لا تركز على اخلاق أو قيم انما على مصالح زائلة واهواء ضاله.

رابعًا: معالم المسلمين واهتمامهم بالبيئة تاريخياً: إنَّ اهتمام المسلمين والمحافظة على البيئة ومنع التلوث والأضرار بالأخرين من الاهتمامات الأساسية لجهاز الحسبة في الإسلام ومنع الأضرار والتلوث بالأخرين، الذي كان يتولى الأشراف على أسواق الناس وفعالياتهم المتعددة للتأكد من الالتزام بما هو مقرر شرعًا من أحكام وقيود وضوابط أمرًا بالمعروف، ونهيًا عن الفكر، ومنعًا لكل ما فيه مخالفة لأحكام الإسلام، والصلاحيات المعطاة لهذا الجهاز، وله سلطة التنفيذي الفوري، والذي يقدم لنا صوراً متقدمة عبر التاريخ الإسلامي، وفي البداية تدل على وعي عميق لما يجري من ممارسات عملية وخاصة في منح إجازات للحرف ومراقبة العاملين فيها وحماية الأسواق والأحياء ومصادر المياه وسائر الموارد الأخرى من كل ما يسيء إليها أو يهدد الصحة العامة ونظافة البيئة التي يعرض حياة الناس للخطر، من ذلك على سبيل التمثيل ما ذكره ابن الإخوة القرشي(ت٧٢٩هـ) في كتابة معالم القربة في طلب الحسبة قال: في نظافة الطرق وحمايتها من النفايات وكذلك طرح الكناسة على حوار الطرق وتمديد قشور البطيخ أو رش الماء، بحيث خشى من التزلق والسقوط ، وكذا إرسال الماء من المزاريب المخرجة عن الحائط إلى طرق



المصنعة، وكذا ترك مياه الأمطار في الطرق، فإن ذلك ينجس الثياب ويضيق الطرق[١١٠]. فعلى المحتسب أن يأمر أهل الأسواق بإزالة الأوساخ المجتمعة وتنظيفها من وكل ما يضر الناس، وعملاً بقوله ﷺ: ((لا ضرر ولا ضرار))[١١١]، وللحفاظ على الصحة والبيئة كان المحتسب يمنع القصابون من الذبح على أبواب دكاكينهم لمّا في ذلك من تلوث الطرق بالدم والروث وفيه تضيق الطرق على الناس وأضرار بالناس والزامهم بالذبح خارج المدينة [١١٢] .وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته عن مشكلة تلوث الهواء عندما قارن بين الحضر والبادية من حيث خاصية لصناعة الطب فقال: إن الاهوية في الأمصار نفسه لمخالفة الاخرة الفضة من كثرة الفضلات) وأهوية سكان البادية قليلة العفن لقلة الرطوبات والعفونات أن كانوا أهلين، أي:" مستوطنين" أو لاختلاف الأهوية أن كانوا ظاعنين[١١٣]. وقد الزمت الجيوش الإسلامية بالحرص على مظاهر البيئة المختلفة فلم تلجأ إلى التدمير والتخريب والاعتداء على مظاهر الحياة المتعددة في البلاد المفتوحة، وكان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرًا على جيش أوصاه في خاصته لتقوى من الله ومن سعد من المسلمين خيرًا، ثم قال: (اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تعتدوا ولا تمثلوا ولا تفسلوا وليدة وفي روايات اخرى ورد النهي عن قتل النساء وطلب ﷺالمقاتلين الاصلاح والاحسان)[١١٤] .وإنَّ مشكلة الإنسان والبيئة تنطلق من عالم الادوات التي صنعها في أثناء صراعه مع الطبيعة من أجل بقاء التنوع البشري، وكلما طور الإنسان صناعة الأدوات أخذت هذه الأدوات تحمل بذور فنائه؛ لأن جوهر المشكلات التي تؤثر في البيئة الحياتية سلباً يعود إلى اثر هذه الأدوات في البيئة ومنظومتها وفي الانسان بوصفه جزءا لا يتجزأ من هذه المنظومة لقد فقد الانسان رؤيته الاخلاقية بسبب الانفصال التام بين تطوره التكنولوجي وفكره الاخلاقي مما ادى إلى تطور العقل الإنساني بعيداً عن الاخلاق بشكل عام والوعي الاخلاقي بشكل خاص، وما لم يكن هناك تطور للوعي الاخلاقي يسير جنبا إلى جنب بموازاة التطور التكنولوجي فسوف تستمر عملية انهيار البيئة الحياتية ويستمر معها تضخم العقل سلبيا بل وانفلاته باتجاه صناعة المزيد من الادوات بمعزل عن القيم الاخلاقية ان مفهوم بالنسبة للإنسان هو ذلك المكان الذي ولد فيه ونشا فيه على ترابه وعاش في كنفه هذا المفهوم يشمل: المنزل والحي والقرية والمدينة والدولة والامة التي تنتمي اليها بجميع مشاعره واحاسيسه وافكاره ومعارفه وانفعالاته وأخلاقه وقيمه أنها رؤية رائعة لمفهوم الوطن تتضمن تمسك الإنسان بالأرض التي أبصر النور على ثراها، لكن هناك وطن أكبر من هذه الأوطان لم يدخل في وعينا كبشر إلا منذ وقت قريب، أن كوكب الارض الأم الحنون التي تحتضن الكائنات الحية بمختلف تنوعاتها بين ذراعيها، وفيها توجد كل الاشياء التي تعني للإنسان شيئًا، ففي الولادة، والحب، والدموع، والفرح، وفيها التاريخ والفن والشعر والموسيقى وفيها ترى انك جزء مهم من هذه الحياة الكونية[١١٥]، إذن فنحن والأرض نشكل جزءًا من منظومة واحدة وليس بمقدورنا الانفصال عن هذا الكل الواحد وهناك اتفاق بين جميع الأديان السماوية، أن الله خلق الإنسان من تراب، وهذا يعني أن الإنسان جزءًا لا يتجزأ من الأرض خرج منها وهو الآن يمارس جميع نشاطاته عليها، ولن يخرج من جسدها حتى لو مات فإنه يعود إليها ويتحلل في جسدها ليصبح كلاً منسجمًا مع الأرض ووفقًا لمعطيات العلم، فالجسد الإنساني جزءُ من مكونات هذه الأرض ؛لأنه مؤلف من: كاربون، وحديد، وفسفور، ومغنيسيوم، وكالسيوم، وكبريت .. والخ، ومن هنا كانت العلاقة بين الإنسان والبيئة ليست علاقة بين طرفين منفصلين؛ لكنها علاقة اتحاد يتكون في جذورها الأشياء من أصل واحد، فلا يمكن فصل الإنسان عن البيئة، ومن ثم لا يمكن لأي إنسان ممارسة أي سلوك على هذه الأرض؛ لأن ارتباط الانسان بالأرض لم يكن ارتباطا بايولوجيا فحسب، بل أنه يحمل كَمًّا ذاتيًا يمنح كل بقعة من هذه الأرض خصوصيتها الإنسانية، من خلال تفعيل قوانين الطبيعة باتجاه وجوده الفزيولوجي، وهو بهذا غير قادر على الحياة وفقًا لقوانين أخرى مفتعله أو مفعله وفقًا لمنظور ما؛ لأنَّ حاجة الإنسان إلى الأرض حاجة مستمرة [١١٦]. إن العلاقة بين الإنسان والبيئة هي علاقة ترابط؛ ولذلك كان من المهم جداً أن لا ينظر الإنسان إلى البيئة من منظور بايولوجي فقط، بل لابد من النظر إليها من منظور اقتصادي واجتماعي وإنساني وأخلاقي؛ ولذلك تكون الفطرة إلى مسألة البيئة نظرة استراتيجية متكاملة من مختلف الزوايا والابعاد المتعددة المتكاملة للبيئة التي لا يمكن عزل البيئة عن الأفعال والطموحات والحاجات البشرية[١١٧].فهل فقد الإنسان التحضر إنسانيته؟ فمن الجدوى إن الإنسان يريد الخير لنفسه وللآخرين؛ لأنَّ فالإنسان هو كائن حضاري أخلاقي بمعنى أنه يريد الخير لنفسه وللآخرين، وهل فقد كل رقي وتقدم؟ ولماذا تسير عملية التطور أو التقدم أن صح التعبير إلى لإحراق الأرض ومن عليها؟ وهل أصاب العقل البشري خللٌ في رحلته الطويلة إلى اكتشاف الكون؟ اسئلة تحتاج إلى إجابات صريحة وواضحة، والذي يبدو أن غياب المنظومة الأخلاقية من تطور البحوث العلمية وتطبيقاتها، هو السبب الرئيسي، لمّا يحدث الآن من دمار للبيئة الحياتية، فالعالم يتصرف بنفسه اليوم دون الرجوع إلى النظم الأخلاقي، وهذا العقل بالمفهوم الانساني الإسلامي هو عقل ناقص التطور، الذي لم يكمل دوره التطويري كاملة؛ لأن العقل لم يكمل مكوناته الأساسية التي جمعها من مجموع صفاته الإنسانية التي تصبح قادرة على قيادة البشرية نحو الأمان، فالأخلاق ليست مسألة معرفية فحسب، إنما هي أحد الأسس التي تشكل جوهر العقل الإنساني، وهذه النظرة للعقل التي تجرده من آية وظيفة جوهرية معيارية، والتي لا تزال آثارها واضحة في فلسفتنا

المعاصرة، كما أنها تظهر أكثر ما تظهر في التميز الحاد بين المعرفة والقرار بين ضرورة تعاملنا مع الواقع لغرض النفاذ إلى حقائقه والقبض عليها وضرورة تقييمنا لغايات متباينة لغرض الوصول إلى قرار بخصوص ما يجدر أو ما يلزم تحقيقه من بينها، وإن الهروب من إعطاء العقل الإنساني مكوناته يضع الإنسان والأرض التي يعيش عليها بين فكين كماشة قوانين الطبيعة التي لا تقبل التلاعب من الخارج وذاته المهمشة من الداخل وقد حدث الخطأ التاريخي الرهيب في رحلة تطور الإنسان عندما تطورت التكنولوجيا، وحدثت الثورات العلمية جميع اتلك التي زادت من قدرة الإنسان على السيطرة على قوانين الطبيعة دون أن تشمل هذه الثورات الوعي الأخلاقي، وكان الواجب أن يرافق التطور في صناعة الأدوات تطور من نوع آخر، وهو أكثر أهمية لذلك التطور في صناعة الوعي الإنساني بشكل عام والوعي الأخلاقي بصورة خاصة لكن ذلك لم يحدث[١١٨]. ومن هنا لابد من القول بأنَّ عملية السيطرة على قوانين الطبيعة لن تنجح، ولا يمكن تغييرها نحو الأفضل دون تمكن الإنسان من السيطرة على حالة الوعي؛ لأنَّ وعي الذات هو المرحلة الأعلى في تطور الإنسان وهو العنصر الخلاف في التفاعل مع الواقع الموضوعي، ومسألة الوعي ليست غائبة عن أي جانب من جوانب نشاطات الإنسان على سطح الأرض باعتبار، لأنَّ الوجود الاجتماعي هو حياة الناس كلها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والانتاجية منها وخاصة عملية انتاج الخيرات المادية والعلاقات التي تنشأ في أثناء هذه العملية[١١٩].أما في المجتمعات النامية والبلدان المتقدمة فقد استباحت البيئة الحياتية حالة الضعف في فرصة سانحة للقيام بعملية النهب المتواصل لثرواتها واستنزاف مواردها الطبيعية، وجعل أراضيها مرتعًا خصبًا لدفن نفاياتها، فضلاً عن الكثير من النشاطات الأخرى التي تقوم بها المجتمعات المتقدمة على أرضي البلدان النامية، التي تسهم بالإساءة إلى البيئة الحياتية وتدميرها تدريجيًا، وفي البلدان المتقدمة مع تطور العقل ليغطي هذا التطور النشاطات الإنسانية كافة إلا أن الوعي الاخلاقي قد أخفق في بناء ذاته بشكل علمي ومدروس، فوقع في الطرف الآخر من المعادلة، فقد تحولت الأخلاق إلى عقل منفلت غير مبرمج إنسانيًا، ودخول دور الأدوات التي صنفها إلى عكس مهامها، حيث أصبحت غاية بحد ذاتها، وأصبح الإنسان هو الوسيلة للاستحواذ على خيرات الأرض المادية، وبذلك يكون مخالفًا أبسط المبادئ الاخلاقية وأكثرها رسوخاً في التجربة الإنسانية التي تؤكد أن الإنسان هو غاية عليا لجميع أوجه الحياة وما هو خارج الإنسان هو وسيلة لتحقيق هذه الغاية[١٢٠].

المبحث الثاني الإسلام ودوره في حماية البيئة

المطلب الأول: اهتمام الإسلام فكراً وديناً بالأرض ومواردها:

لقد تحدث القرآن الكريم عن موارد الأرض جميعها، الزراعية والحيوانية والمعدنية وغيرها، إذ إن الأرض تتكون مما هو معروف من البر والبحر والجو، وما يعنيه من رياح ورطوبة وهواء بكل مكوناتها وتيسر أمر، والأرض تضم ما نعرفه من يابسة ومياه وهواء، فانظر كيف أشار القرآن الكريم إلى الإنتاج الزراعي، قال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾[١٢١]، وهذه الأزواج السارة البهيجة موارد ضرورية لحياة الإنسان فيها كل الخير والمنفعة قالﷻ: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾[١٢٢]، وما جاء في الموارد الزراعية﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ ﴾[١٢٣]، وذكرنا بما نعرفه في عالم الحيوان، من دواب وطيور وحشرات نافعه، فذكر الأنعام وما يؤخذ منها من فوائد لحومها وشحومها ولبنها، وذكر منها الإبل والبقر والغنم وأشباهها، ووعدَّ لها فوائد لا يجهلها، وامتن علينا بالخيل والبغال والحمير وأشباهها للركوب والزينة وغيرها من النقل والحمل والقتال... والجَمال والمتعة، وأرشدنا إلى أهمية النحل وفوائد ما نتيجة من شراب، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[١٢٤]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[١٢٥]، وقال ﷻ:﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[١٢٦]، وذكر النحل وقولهﷻ: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١٢٧]، وذكر نعماً أخرى محببةً للناس، فقال: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾[١٢٨]، وفي هذه الآية موارد تدعو للتفكير، والعظة والاعتبار وقد جمع فيها الكثير من الموارد التي لا تحلو منها الأرض الركن الأساس في البيت[١٢٩]. وذكر القرآن الكريم الموارد المعدنية وعدد من الصناعات المرتبطة لهذه الموارد، ومنها الحديد النحاس، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾[١٣٠]. وفي سورة سبأ قالﷻ: ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ ﴾[١٣١].

وعندما تحدث القرآن الكريم عن الماء، والبحار والأنهار والعيون والأمطار والثلوج وغيرها، عدَّ الماء منها أساس الحياة، فقال ﷻ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[١٣٢]، وفيه الإنسان إلى ما في البحر من الموارد التي خلقت لمصلحة الإنسان وفيها خير كثير ومنافع جمة، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾[١٣٣]، وكانت الإشارة إلى تسخير السفن في البحر، وتكرارها أكثر من مرة تنبيه وتأكيد أهمية النقل البحر وفوائده، وتنبيه على قدرة الماء، ماء البحر على حمل السفن وحركتها المنسجمة مع الرياح والأمواج، جعلت الإفادة منها في متناول يد الإنسان، ومن ضمن فوائدها استخدامها في الصيد البحري، الذي أحل الإسلام حيواناته، وذكر ما يستخرج من أعماقه من لؤلؤ ومرجان ونحوهما مما يتخذ زينة، وهي مباحة وما يتمتع به ومنير في النفس السرور والراحة والإطالة، قال تعالى:﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[١٣٤]، وقال تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾[١٣٥]، ومن قوله ﷻ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[١٣٦]. وخلق الله ﷻ البرّ وهيأه للإنسان، ومكنه من السير فيه وهيأ له فيه من الصيد، كما هيأ له في البحر، فقال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ [١٣٧]، وقال ﷻ: ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ [١٣٨]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾[١٣٩]، وقال تعالى مشيراً إلى الغلاف الجوي أو الهواء، وما يتعلق بها رياح وعواصف وحركة تؤثر في البيئة﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[١٤٠]، والرياح تبشر بالخير، وتحرك السحب، وهي عامل مهم في حركة السفن في تلك المدة، فاقرأ إن شئت قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾[١٤١]، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ ﴾[١٤٢]، وفي سورة الروم أيضاً، قال تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ ﴾[١٤٣]، ويخبرنا القرآن بأهميتها في الانتاج النباتي، قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾[١٤٤]، وهناك آيات أخرى تفيد تنبيه الإنسان إلى ضرورة المحافظة على البيئة من التلوث، وخاصة الهواء، لدورة الفاعل في حركة السحب، والإنتاج الزراعي، وإفساده تخريب لها، وقضاء على مصدر رئيسي من مصادر الحياة، وقد يستخدمها أو يدمرها. ولفت القرآن الكريم أنظار الأمة إلى ما حققه الناس من تقدم ونجاح في ميادين الحياة في القرون السالفة، حين تعاملوا مع الأرض وغيرها بانسجام واحترام، وعلم الناس أقرب السبل للاطلاع عن كثب على تلك المعالم، فقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾[١٤٥]؛ لكنهم أو بعضهم أنحرف عن منهج الله تعالى، فأدى هذا الانحراف إلى الفساد أو الإفساد، بل الإكثار من الفساد في الأرض وغيرها فانظر ماذا كانت النتيجة؟! قال تعالى: ﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾[١٤٦]. وأدلت السنة النبوية اهتماماً متميزاً بالأرض ومكوناتها ومواردها، فتحدثت عن ملكية وإصلاح ما فسد منها وبار، وحثت على إحيائه، وعملت بقوة على زراعة الأرض وعمارتها، وإصلاح مصادر المياه، وحثت على استنباطه، وبينت زكاة الزروع والثمار، وأحكام ما يستخرج من الأرض من معادن وكنوز قال ﷺ: ((مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ))[١٤٧]، وفي رواية أخرى: ((من أحيا أرضا ميتة فله بها أجر))[١٤٨]، وقالﷺ: ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَزْرَعُ زَرْعًا أَوْ يَغْرِسُ غَرْسًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ))[١٤٩]، هذا الاهتمام بالزراعة يحقق موارد لابد منها للمجتمع، ويجمل الأرض فيحقق معنى التمتع بهذا الكون، ويحرص على تحقيق البعد الجمالي في البيئة، مما يبعث الراحة ففي النفس ويغير السرور والرضا للجميع لكي يعلم الناس كل الناس أن الجمال للناس كلهم، وليس للمترفين من الأغنياء، أن الجمال معنى نسبياً قد نجده في كوخ بسيط، وقد نراه في خيمة وسط الصحراء قد حفرت من فيها نحو المزيد من العطاء لما تسببه من راحة نفسية أو جسدية، ويدخل في إطار المحافظة على مكونات البيئة: النهي عن قتل الطيور لغير الأكل، والنهي عن جعل الطير هدفاً للقتل، لما فيه من تدمير لمظاهر البيئة الجميلة دون فائدة أو مردود اقتصادي أو صحي أو غيره، ودعا الإسلام إلى التجمل، ولبس الثياب الحسنة، وعدها زينة، وحثَّ على إصلاح اللباس والعناية بالرحال والمساكن والدور والقصور، قال ﷺ :((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ))[١٥٠]، وقال ﷺ :((إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَلِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا فِي النَّاسِ كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ))[١٥١]، وفي الترغيب والترهيب قالﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ))[١٥٢]، وهذا يعني حرص النبي ﷺ البالغ على جمال البيئة ومن فيها دون تكلف أو بلا افراط ولا تفريط.

المطلب الثاني: المشكلات التي تواجه البيئة:




أولاً: التَّلَوُّث:– لغة: من لاثَ، اللوثُ، اللمي والشّر. وفي التلوث زيادة في معنى الشر لما في حرف التاء من معاني الزيادة. ولاثُ: بمعنى خبط، لاثَ البنات خلط أو خبط بعض ببعض، ومن خبط التبن بالقيت، ومن معانيه التلطيخ بالتراب، أو التمريغ، يقولون: تريغ اللقطة بالإصالة(١٥٣). ومن معاني التلوث الشائعة: إلقاء نفايات لتشويه جمال البيئة ونظافتها سواء على الأرض أو في المياه، أو قطع الأشجار، وغيرها من الممارسات التي تهدد البيئة.

وفي الاصطلاح: حدوث تغيير وخلل في مكونات البيئة الحية وغير الحية بحيث يؤدي إلى شلل في النظام الأيكولوجي، أو يقلل من قدرته على إدارة دور الطبيعي في التخلص الذاتي من الملوثات التي نتجت بعل الإنسان، وإن مشكلة الإنسان مع البيئة تنبثق من عالم الإنسان صناعة الأدوات أخذت هذه الأدوات تحمل بذور فنائه؛ لأنَّ جوهر المشكلات التي تؤثر في البيئة سلباً يعود لأثر هذه الأدوات في المنظومة البيئة وفي الإنسان بوصفة جزءً لا يتجزأ من هذه المنظومة(١٥٤). ويعد التلوث من أهم المشكلات التي تعاني منه البيئة، والتلوث: هو الطرح المقصود أو العارض للنفايات الناجمة من النشاطات البشرية التي تؤدي إلى نتائج ضارة، مثل التغير الكمي والكيفي في مكونات البيئة، بحيث تعجز الأنظمة عن استيعابه دون أن يختلّ اتزانها (١٥٥)، ومن التلوث، ما هو بيولوجي، وكيماوي، وغازات الحرائق والمصانع وآبار النفط، والرصاص والزئبق، والجسيمات المستوية من مصانع الإسمنت، والكيمياويات التي تلقى في التربة... وغيرها، وآثار هذه المكونات متعددة في الإنسان ونباتاته وحيواناته ومنشأته، والهواء الذي يستنشق والماء الذي يشربه والطعان الذي يأكله (١٥٦). وتتمثل الملوثات الفيزيائية في الضوضاء، التي تمثل مجموعة الأصوات التي لا تؤدي في مجموعها إلى معنى واحد، وهي أن تجاوزت شدتها الحدود والمسموح بها تؤدي إلى تلف آني، ودائم بالسمع، والحدود المتوسطة يؤدي تعرض الإنسان بها بشكل متواصل إلى ال كثير من الأذى النفسي والجسدي، ويصبح سريع الغضب والإثارة، كثيرة الشكوى، قليل القدرة على التركيز الفكري، ومن المناطق الصحيحة، تزيد سرعة النبض، وتزداد افرازات بعض الفرد مما ينجم عند ارتفاع نسبة السكر بالدم، ومعظم أمراض الدماغ والأمعاء، والقلب(١٥٧). ومن مظاهر التلوث: التلوث الحراري والاشعاعات بأنواعها، ومنها ما ينتج عن المعاملات النووية وما فيها من تفاعلات نووية، وتجارب الانفجارات النووية في البر أو في البحر. ويعد تلوث الهواء الكارثة الأعظم، والأشد خطورة، إذا لا زال الهواء يتعرض الكثير من الأكاسيد والطر الحمضي، والضباب الملوث الدخان، إنما ينشأ من تفاعل الأكاسيد في الهواء متساقطها مع المطر، مكونات ماء حامض ومضادة كارثية، لا تقل خطورة من الدخان الذي حدث الضباب، فأفسد قطرات الماء المكونات لهذا الضبابة. ولهذه الملوثات آثار سلبية متعددة ومتنوعة في الإنسان الحيوان والمختلطات، منها: ملوثات ميجة، ملوثات ساعة، ملوثات صلبة، أما تلوث الماء فليس بأقل خطورة؛ لأن حاجة الإنسان إلى المياه الصالحة ليس أقل من صاحبته للهواء. إن سم المياه في البيئة يقوم حجم اليابسة لكن الصالح منها لا يتعدد عن ١٪ من المجموع من المجموع العام، وحتى هذه النسبة تتعرض للتلوث، من فضلات الإنسان المنزلية، والمجاري الصحيحة، ومجاري تصريف مياه الأمطار والنشاطات الزراعية والصناعية، وعمليات استخراج النفط وتصدير، وتشكل مخلفات المصانع التي تلقى في المياه دون تنقية أو معالجة مصدراً للتلوث الكيمياوية، ومن أسوئها مركبات الكبريت والزئبق والنحاس والزنك والنيك، وتكمن الخطورة في هذه المركبات الساعة في انتقالها للإنسان عن طريق السلاسل الغذائية، ولعلّ مركبات الزئبق من أخطرها إذْ يؤدي وجودها في جسم الإنسان، ولو بنسب قليلة إلى ارتخاء تدريجي في العضلات، وفقدان البصر وتلف في المخ وأعضاء الجسم الأخرى، وقد تتبعه حالات من الشلل والغيبوبة والموت، أما عن التربة، فإنها تلوثها بشكل كارثة بيئية مستغلة؛ لأنّ التربة تعدُّ مورداً متجدداً من الموارد الطبيعية، ويلوثها كل ما يلوث الماء والهواء، فضلاً على الري غير المنظم، وقصور نظام الصرف الصحي لما في ذلك من تعرض التربة لتراكمات الأملاح، مما يقلل انتاجها، والخلل في استعمال السماد يلوث التربة، ويفسدها وقد تتحول إلى بورد(١٥٨).إن المشكلات التي تنجم عن التلوث تهدد حياة الإنسان وتجعله يعيش في خطر دائم، فالغذاء ملوث، والهواء ملوث، والماء ملوث، وهذه مأساة قد تهدد الوجود البشري كنوع وتدق أجراس الخطر في كل مكان، حتى تحولت إلى أخطار استراتيجية.

ثانياً: استنزاف الموارد: لم تعد تلوث البيئة هو المشكلة الوحيدة التي تعاني منها البيئة الحياتية، فهناك مشكلة استنزفت موارد الطبيعة، الدائمة والمتجددة وغير المتجددة(١٥٩)، وهي ثروات متاحة للإنسان توفر له حياة كريمة وقد تصرف الإنسان فيها كناهب لهذه الموارد، وقام باستنزافها بشكل متواصل، فلم تسلم منه الغابات والتربة والأسماك والطيور، والفحم، والنفط، والغاز الطبيعي، والمياه الجوفية، ولم يستطيع الإنسان حتى الآن إنتاج البدائل التي تعوض النقص الكبير في هذه الموارد الطبيعية المستنزفة(١٦٠).إن الاستنزاف العشوائي لهذه الموارد من أهم عوامل تشويه البيئة، فإذا ما استمر الإنسان في منهجه هذا، فلن يبقى على سطح الأرض أوفي باطنها ما يضمن بقاءه واستمرار نوعه(١٦١)، ولأول مرّة في تاريخ البشرية بدأنا بذلك أن هذه المصادر قد تستنفذ في عقود قليلة من الزمن، وهناك أرقام في دراسات تقدير انتهاء الحديد خلال قرنين من

الزمن، وقد لا يستغرق نفاذا النفط أكثر من نصف قرن، والخيارات هنا محددة، فإما هذا الجنون الذي قادمنا إلى العمل لتحقيق آنية عن المرعى القصير، وإما أن نفكر في مسألة التوازن، من خلال برامج دقيقة للاستهلاك الموارد بشكل عقلي ومدروس.

ثالثاً: مشكلة التضخم السكان في العالم: إن ثمة علاقة مباشرة بين عدد السكان وبين الضغط على البيئة الحياتية، فالمزيد من السكان يتطلب المزيد من الماء والهواء والمزيد من المساكن والخدمات، والمزيد من الطاقة، وهذا يعني المزيد من التلوث، فإذا علمنا أن زيادة السكان في البلدان المتقدمة محددة، ونظراً لكونها قاصدة على تلبية حاجات الإنسان فيها، وتوفير فرص عيش يتلائم، فإن الزيادة غير المحدودة تشمل الدول النامية أو الدول الفقيرة والمختلفة، وهذا تعاني من نقص شديد في الموارد الاقتصادية والخدمات، والكثير من شعوبها في ظروف العيش المطلوبة حتى إلى الحدود الدنيا(١٦٢) والمشكلة بعد ذلك معرضة للتطور إلى الحد الذي ستصبح فيه الحياة في المجتمعات النامية مستحيلة. إن هذه المشكلات ستؤدي إلى الاخلال بالتوازن البيئي، فإذا تفاقم هذه الخلل أدى إلى كوارث شاملة على صعيد مستقبل وجود الإنسان على سطح الأرض، وقد تكون الكارثة المتوقعة ضمن هذا السياق، امتداد هذا الخلل إلى طبقات الجو العليا، ومنها طبقة الأوزون(١٦٣) الوافية للحياة من الأشعة فوق البنفسج، وهناك أدلة يقينية تثبت أن حزام الأوزون يتعرض للدمار والتحلل، فإذا فسدت أو أفسدت، تصبح الأرض بمن عليها معرضة للدمار الشامل(١٦٤). أما أسباب تلك المشاكل فأرى أنها كثيرة ومتشعبة منها:

١- إما سبب سلوك الحكومات، وعدم وجود التعاون الدولي؛ وذلك ما أدى إلى تدني الاهتمام بالبيئة.

٢- إما سبب سلوك الشركات العاملة في ميادين الصناعة والتعدين، التي تركت أمر الاهتمام بالبيئة إلى المجتمع، الذي يجهل بكل الاحتمالات ما يحدث للبيئة، وما تتعرض له من أخطار بسبب ما ذكرنا من التلوث، وعدم ترشيد استغلال الموارد، والافراط في استهلاك الطاقة فضلاً على سواء توزيع الثروة المصاحب للنمو السكاني، واتساع المدن، وأخطار النفايات والوارد الكيمياوية وغيرها.

وسائل حماية البيئة:

وثق الإسلام الصلة بين الانسان وبيئته وبناها على الود والصداقة والوفاء، وجعل الإحسان إليها ما تمليه عقيدته إذْ إن الإسلام، عقيدة شريعة، ودين ودولة، ومصحف وسيف، وآخى بين العقل والقلب، وجمع بين الدنيا والآخرة؛ لذلك جاءت أحكامه شاملة، تنظيم سلوك الإنسان في أموره كافة في أمور الدين والدنيا بما يصلح لكل زمان ومكان، ومن ذلك: تنظيم سلوك الإنسان في تعامله مع البيئة، وقد سبقت في شمولها وسموها تلك التدابير التي قامت بها الجمعيات واللجان المتعددة على مستوى العالم، وطنياً ودولياً، وقد حازن التشريعات الإسلامية قصب السبق من أكثر من الف واربعمائة سنة، إذا ربط الإسلام –كما قدمنا– عقيدة الأمة بمسألة البيئة وتعاليمها، وألزم الأمة قاعدة أخلاقية قرآنية نحوها: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾(١٦٥). لقد جاء الإسلام بمبادئ وأسس حفاظاً على البيئة، ودفعاً للضرر عنها، لكي تمكن من أداء دورها، ولتمكين الإنسان من أداء رسالته على الوجه الأكمل، وليتمكن بعد ذلك من تسليم هذه الأمانة إلى الأجيال المقبلة الذين لهم الحق في وراثة بيئة سليمة وصحية.

ومن هذا المبادئ والأسس:

أولاً: الاهتمام بالنظافة، ومن معانيها منع التلوث، وهو قضية العالم اليوم ومشكلة وقد حُشِدَ لها جيوش من العلماء وانفقت عليها المليارات، ولا تزال تلك الجهود دون المستوى المطلوب لحماية البيئة، ولو أتبع الناس مبادئ الإسلام في حماية البيئة، لوفرّوا تلك الأموال، ولو جهدوا تلك الجهود لإعمار الكون واصلاح البيئة بل العالم كله، وتتخلص المبادئ الإسلامية بالأمر بالنظافة الداخلية والنظافة الخارجية، أو النظافة الظاهرة والباطنة.

١- **النظافة الداخلية:** وتعني تظهير القلب من الشرك الحقد والحسد والسخط من القضاء والقدر وسائر الصفات الذميمة، ولم يتم ذلك إلا بتعميق الإيمان الكامل الذي من شريط الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه. إن هذا الإيمان كفيل لمعاجلة أمراض العصر، ما استعصى منها خاصة، كالقلق والتوتر العصبي والاجهاد الذهني، وآثارها المدمرة على الفرد والمجتمع، فلا يأس ولا انتحار ولا عدوان أو اعتداء، فلا عناد، ولا خيانة، ولا هروب، فلا خمر ولا مخدرات. فإن تعرض هذا الإيمان إلى عمليات قد تؤدي إلى قدّ وجزر، فإن التوبة الصادقة والاستغفار المجلي للقلب كما تجلى النار خبث الحديد كفيلة تدارك ذلك.

٢- **النظافة الخارجية:** وتبدأ من أصغر نقطة في البيئة وهي الإنسان نفسه، ثم تسع بعد ذلك ما حوله حتى يمكنها الامتداد والاتساع إلى ما حدود له من البيئة، وتشمل هذه النظافة الآتي:

أ- **نظافة البدن:** ويقع تحتها: نظافة الفم والأسنان، والأظافر والشعر، واليدين والرجلين، وغيرها مما عده الحديث النبوي الشريف **((شَطْرُ الإِيمَانِ))** عندما قال النبي ﷺ: **((الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ))**(١٦٦). وعدَّ في حديث آخر**((مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ الصَّلاَةُ وَمِفْتَاحُ الصَّلاَةِ الطُّهُورُ))**(١٦٧). والتأكيد هذا النوع من النظافة سبق الإسلام أنواعاً من الغُسل، منها: غسل الجمعة، والجنابة، والحيض، والنفاس وغير ذلك.

وأمر الإسلام بطهارة الثياب، وقال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾(١٦٨). وقد أشار ﷺ إلى النظافة حيث أشار بقوله **((خَيْرِ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ))**(١٦٩). وعدَّ في حديث آخر ذكر فيه سنن الفطرة... الكثير مما يقع تحت عنوان النظافة، وذكر منها السواك وإكرام الشعر والغسل قبل الطعام وبعده، غسل اليدين والفم(١٧٠).

ب- **نظافة الطعام والشراب:** حرص الإسلام على نظافة الطعام والشراب، وأمر بأبعاد الأواني عن مصادر التلوث وأمر بغسلها جيداً إذا أصابها ما يدنسها، بحيث لا يبقى عليها أثر للجراثيم والمكروبات وفي الحديث: **((طَهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَوَّلُهُنَّ بِالتُّرَابِ))**(١٧١). وبذلك حقن ووقاية مما يمكن أن ينقل القلب أو العضلة القلبية من الأمراض. وعن ابن عمر ﷺ : ((طهور الطعام يزيد الطعام، والدين والرزق))(١٧٢).ونهى رسول الله ﷺ عن شرب الماء ليلاً من إناء غير مغطى فقال: **((وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وَغطوا آنِيَتَكُمْ))**(١٧٣). ونهى رسول الله ﷺ أن تتنفس في الإناء أو بنفخ فيه(١٧٤).

ت- **نظافة المساكن والشوارع والأماكن العامة:** قال رسول ﷺ **((طهروا افنيتكم فإنَّ اليهود لا تطهر افنيتها))**(١٧٥). وفي رواية ((لا تتشبهوا اليهود التي تجمع الاكباء والأوساخ في دورهم))(١٧٦). وكذلك جاء النهي عن تلوث الطرق لأنها حق للجميع، وفي تلويثها إيذاء لهم، وإيذاء المسلم حرام شرعاً، فوجب المحافظة على نظافتها، وفي الصحيح:**((إماطة الأذى عن الطريق صدقة))**(١٧٧). وقد نهى النبي ﷺ عن تلوث الأماكن العامة والموارد والظل والأرصفة، فقال:**((اتَّقُوا الْمَلاَعِنَ الثَّلاَثَ الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ وَالظِّلِّ))**(١٧٨). وقالﷺ : ((طيبوا ساحاتكم فإن أنتن الساحات، ساحات اليهود))(١٧٩).

ثانياً: المحافظة على نظافة الماء وعدم تلويثه: عدّ الإسلام الماء ثروة إنسانية مشتركة، وهي أساس الحياة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾(١٨٠). ومن باب شكر الخالق لابد من المحافظة على هذه الثروة وعدم الإسراف منها وحفظها من التلوث، وبعكس تعد خيانة وجحداً لهذه النعمة، قد تؤدي إلى صرفها عنه، وفي قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾(١٨١). إن الإسلام التفرد بالماء، دون سائر الناس، بل إن النبي ﷺ منع أن يباع الماء(١٨٢). وقال:((الناس شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار))(١٨٣). وفي العصر الحديث، تحاول الدول النهرية إنشاء السدود، ومنع وصول الماء إلى غيرها من الدول، ولحرمانهم من الماء، والإسلام عدَّ الماء أعجب صدقة، عندما سئل الرسول الله ﷺ: أي الصدقة أعجب إليك؟ قال:((الماء))(١٨٤). وهدد النبي ﷺ مانع الماء من ابن السبيل في الفلاة بالحرمان، قال: **((ثَلاَثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وذكر بعضهم، وَرَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلاَةِ فَيَمْنَعُهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ))**(١٨٥)، وهناك إشارة إلى غضب النبي ﷺ على صحابي أراد أن يمنع إرسال الماء الزرع جاره (١٨٦)، وعدّ تجاوزه الحد الأعلى لعد مرات الوضوء، إسراف، وقد نبه أحد الصحابة على ذلك، وعدّ ذلك من الإسراف ولو كان المتوضئ على نهار جار(١٨٧). لقد وضع المسلمون الأوائل تعليمات الشرع موضع التطبيق العلمي عن قناعة تامة، وإن كانوا على جهل بأبعادها، لكنهم كانوا على يقين أن الماء مفتاح المسلم إلى عبادة ربه وهو أصل الحياة، وأساس قيام الحضارات، أما أقولها فكان مقترناً تدهور نظم الري أو ب ما إشاعة الطغاة عن الفساد والإفساد. لقد انتقلت عدوى التلوث من ماء الشرب إلى مياه البحار، إذا أفسدت ناقلات البترول وسفن الشحن، وكيمياويات المصانع والصرف الصحي والزراعي مياه البحر بل البحار، وأضرب بالثروة الحيوانية منها، وباقتصاديات الكثير من الدول التي تعتمد على الصعيد ال البحري، والنهري بل أن تخفيف الكثير من البحيرات قد عُدَّ كارثة (١٨٨).

ثالثاً: المحافظة على الهواء: الهواء أحد موارد الثروة الطبيعية المتجددة وعليها تتوقف حياة الإنسان وغيره إذا منع نبة، ويمرض أن استنشق ملوثاً. فالأوكسجين لا غني للإنسان والحيوان والنباتات عنه، والأوزن نخفف من حدته وثاني أوكسيد الكاربون عنصرين في صنع الغذاء النباتي... وغيرها لا غنى عنها وكلها جاءت في توزان عجيب، والإنسان مع هذا هو الذي أخل بهذا التوازن، فهو الذي استخرج ملايين الأطنان من الفحم، فأحرقها في الجو، وأفسدت مشتقات البترول وغازات المصانع، ووسائل النقل والمبيدات الحشرية، والإشعاع النووي، والغازات السامة، وحرائق الغازات... وغيرها هذا التوزان واخترت به، وأدت إلى تلوث الهواء، والذي لا يعرف حدوداً، وأن ضرره يعمُّ الجميع، جميع الكائنات الحية، وليس للطغاة في الدول الصناعية أي حق في الادعاء بأنها تعمل في ضمن دائرة حدودها الإقليمية، أما الإسلام فقد منع إفساد البيئة، وَعدَّ العبث بمنظومة الكون بأي وسيلة وتحدث أي مبرر خروجاً عن العدل، ونظراً لأهمية الماء والهواء، ولعدم تلوثها، فقد عدَّ الحفاظ عليها واجباً إنسانياً، وأعلن قاعدة ذهبية مفادها ((ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب))، ووضع لذلك شروطاً منها إلا ترتب على هذه أي ضرر بالغير

سواء كان مباشراً أو غير مباشر، والقاعدة الذهبية الإسلامية هي ((لا ضرر ولا ضرر))[١٨٩]. وعلى هذا فعلى الدول اتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنع التلوث، ومنع الحاق الضرر بالناس ولو أدى ذلك إلى إزالة أي منشأة صناعية.

رابعاً: الحفاظ على البيئة النباتية: لقد حرم الإسلام قطع الشجر دون سبب، وفي الحديث النبوي ما يحث على الزراعة وغرس النخيل والأشجار، حتى عدّ ما سرق من تمرة أو حنطة أو ما أكلته البهائم من الصدقة، في قوله ﷺ: ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إلاَّ كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ...)) [١٩٠]. وحث ﷺ على مكافحة التصحر، فقال ﷺ: ((إنْ قَامَت السَّاعةُ وَفِي يَد أَحَدِكُم فَسِيلةٌ فَإِنْ استَطاعَ أَنْ لا تَقُومَ حَتى يَغرِسَهَا فَليَغِرسْهَا))[١٩١]. أنها حملة عالمية للزراعة، وأعمار الأرض، وأكد في هذه الحملة:((مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ بها))[١٩٢]، وقوله ﷺ : ((مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا أَخَاهُ))[١٩٣]، وغيرها من الأحاديث الشريفة التي تحث على إعمار الأرض وزراعتها.

خامساً: الحفاظ على البيئة الحيوانية: عدَّ الإسلام جميع الحيوانات أمما لها خصائص وطريقتها في الحياة، وجميعها تخضع لتدبير محكم، ووجدت لهدف ما قد لا تحتاج لمعرفته، إنما يجب أن نعلم أن القاعدة الرائدة في هذه الميدان﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [١٩٤]. فقد سخرت هذا الحيوانات لخدمة الإنسان، وأنها تسير وفق تدبير محكم، والنهاية ستحشر إلى ربها، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[١٩٥]. ومن هنا نهى النبي ﷺ من قتل الكلاب السائبة في المدينة، كلها وأشار إلى قتل بعضها قال: ((**لولا أن الكلاب أمة من الأمم أكره أن أفنيها لأمرت بقتلها كلها، فاقتلوا الأسود البهيم**))[١٩٦]. لما فيه من الأذى والضرر[١٩٧].وهناك نصوص كثيرة تدعو إلى الرفق بالحيوان، وقد عدّ بعضها القسوة على الحيوان وتعذيبها ظلماً، وقد يدخل صاحبه النار[١٩٨].إن عناصر البيئة تشكل وحدة تكاملية، والحفاظ على الأرض، ترتيبها وإحياءها وما يحيط بها من هواء، وما فيها من مياه، يحقق توازناً في النظام البيئي، يضمن السلامة والاستمرار ويمنع التلوث ويوقف الاستنزاف الجائر لمواد الأرض، أما الاعتداء الجائر على البيئة فعمل محرم شرعاً لما فيه من الاعتداء على الحياة، وهو من الكبائر فمن يدمر البيئة يدمر ويحطم أسباب الحياة، وأن الحاق الضرر بها إساءة إلى خالقها ﷻ، وخيانة للأمانة التي عرضها ﷻ على الأرض والسماء فأبين أن يحملها وحملها الإنسان .

الخاتمة

وفي الخاتمة أبرزت أهم ما أسفرت عن هذه الدراسة، مما لابد منه حماية البيئة، ومن ذلك:

أولاً: الاهتمام بالنظافة الداخلية والخارجية.

ثانياً: المحافظة على عناصر البيئة من التلوث بكل أنواعه ومنها الماء والهواء والأنهر والبحر والبحيرات والجو والأرض وطبقة الأوزن والمياه الجوفية وغيرها.

ثالثاً: الاقتصاد وفي استغلال الموارد الاقتصادية.

رابعاً: التعليم المتوازن الشامل وثقافة البيئة.

خامساً: التركيز على الجانب الاخلاقي في التعامل مع الموارد الاقتصادية الصلبة والسائلة والغازية ومكافحة الهدر والجشع والطمع.

سادساً: إنشاء هيئات دولية للإشراف على البيئة ومنحها سلطات واسعة لحماية البيئة، ولو أدى ذلك إلى استعمال القوة.

ومن خلال الدراسة اثبت ما يأتي:

١- إن الفلسفة بصورة عامة اهتمت بالبيئة وعدّت الإنسان جزءاً من هذه البيئة، وأدت هذه النظرة إلى صياغة نظريات فلسفية عدة منها وحدة الوجود ونظرية التناسخ وغيرها من النظريات الأخرى.

٢- كما حازت الفلسفة الإسلامية، والفكر الإسلامي على أسبقية الاهتمام بالبيئة، وكانت هناك دراسات فلسفية طبيعية وأخلاقية وجمالية وسياسية تهتم بالبيئة وموجودات هذا العالم من العناصر الأولى وصولا إلى الكواكب والنجوم، كما كان للإسلام، والوحي منه خاصة الدور الفاعل في تنظيم علاقة الإنسان بالبيئة، إذْ عدت الوسطية منهجاً، فلا إسراف ولا تبذير، ولا اعتداء ولأهمية في تفاعل الإنسان مع الأشياء.

٣- يجب تغليب الجانب الأخلاقي في التعامل مع الأشياء والأشخاص.

٤- للنظافة أهمية كبرى في الإسلام، وهي نظافة داخلية وخارجية، في النفس والدين والأخلاق، والشخص والمكان، والماء والهواء والطعام والأشياء.

٥- إهمال مكونات الطبيعة أو الاعتداء عليها، خطأً شائع، يرفضه الإسلام والفكر الفلسفي الإسلامي، وتعده ظلماً واعتداء على الاشياء التي خلقها الله ﷻ بقدر، وعدَّ الاعتداء عليها إخلال بالتوازن، وتعد في الاضرار بما لا بد منه من الاشياء التي لا بد منها لتحقيق عملية الاستخلاف التي جعلها ﷻ، وسيلة لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.

٦- حملت الدراسة مسؤولية الحفاظ على البيئة للأفراد، وللناس، وللحكومات والدول.

٧- دعت الدراسة إلى وضع ما صادرت اليه المنظمات والدول من وصايا وأوامر في الحفاظ على البيئة موضع التطبيق العملي.

٨- على أولي الأمر الجد في مسألة الاهتمام بالبيئة؛ لأن الإهمال قد يؤدي إلى كارثة وربما زوال العالم، ومسؤوليته تضامنية، ولا بد من سلطة عليا تفرض على العالم نظاماً للحفاظ على البيئة.

الهوامش:

(١) ينظر: المدخل إلى الفلسفة، ترجمة: أبو العلا عفيفي، ط١: ص١٠؛ مدخل إلى الفلسفة، إمام عبد الفتاح، ط٦، ١٩٩٣: ص٣٢.

(٢) ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، ولتر ستيس، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧، ص٢٣٣.

(٣) ينظر: مدخل إلى الفلسفة العامة، إبراهيم إبراهيم ياسين، دار بلال , مصر، ٢٠٠٧ : ص٣ وما بعدها.

(٤) ينظر: دور فلسفة البيئة في عصر السلام والأمن البيئي, جميلة مرابط: ص٢-٣ .

(٥) ينظر: مصدر نفسه: ص ٢-٣.

(٦) ينظر: دور فلسفة البيئة في الأمن البيئي، مصدر سابق: ص٣، الملكية في الشريعة الاسلامية عبد السلام العبادي: ١٦٢/٢.

(٧) سورة يونس، الآية: ٢٤.

(٨) سورة النور، الآية: ٦.

(٩) ينظر: شعر دريد بن الصمة، الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري: ١٦٠/١.

(١٠) الإسلام والبيئة، مصطفى حمزة: ص ٦.

(١١) سورة المائدة ، الآية: ١٧.

(١٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٥.

(١٣) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(١٤) سورة الحديد، الآية: ٧.

(١٥) سورة فصلت، الآية: ١٠.

(١٦) سورة الحديد، الآية: ٧.

(١٧) تفسير الطبري: ص٢٧-٣١٧.

(١٨) تفسير القرطبي: ص ١٧- ٢٣٨.

(١٩) تفسير ابن كثير: ٣٠٥/٤.

(٢٠) ينظر: تفسير الالوسي ، روح المعاني: ٢٧-١٦٩.

(٢١) سورة البقرة، الآية: ٣٦.

(٢٢) سورة الإسراء، الآية: ٧.

(٢٣) سورة التين، الآية: ٤.

(٢٤) سورة الانفطار، الآيتان: ٧-٨.

(٢٥) سورة السجدة، الآيات: ٧-٩.

(٢٦) سورة ص، الآية: ٧٢.

(٢٧) سورة البقرة، الآية: ٣١.

(٢٨) سورة الرحمن، الآيتان: ٣-٤.

([29]) سورة العلق، الآية: ٥.

([30]) سورة النحل، الآية: ٧٨.

([31]) ينظر: تجديد الفكر الديني في الإسلام، محمد إقبال: ص١٤٩؛ الإسلام ومشكلات الحضارة، سيد قطب: ٣٣.

(٣٢) ينظر: مختار الصحاح، الرازي: ص٦٨؛ لسان العرب، ابن منظور: ٢/٤٩-٥٠؛ تاج العروس : ١/١٥٦.

(٣٣) ينظر: الإنسان والبيئة، عصام عبد اللطيف: ١٩ – ٢٠ ؛ البيئة وحقوق الإنسان ، مروان يوسف صالح، ص٢٤.

(٣٤) سورة يونس، الآية: ٨٧.

(٣٥) ينظر: فلسفة البيئة، منتدى الفلسفة والمنطق؛ البيئة وحقوق الإنسان : مروان يوسف صباغ : كومبيو، ص٢٤ .

(٣٦) ينظر: الشريعة والبيئة، علي يوسف المحمدي: ص٢٢ .

(٣٧) ينظر: دور الوعي الاخلاقي في البيئة الحياتية، عصام غصن عبود، مجلة جامعة دمشق: ص٢٢٢ .

(٣٨) ينظر: الإنسان والبيئة، م هولي جي ربحها، جي سلارت: ص١٩-٢٠؛ مروان يوسف صباغ البيئة وحقوق الإنسان: ص١٨.

(٣٩) ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٩٣٦، ص١٢، ١٤، ٤٦، ٥٣.

([40]) ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، ولتر ستيس، المصدر السابق، ص٣٤.

([41]) ينظر: يوسف كرم، المصدر السابق، ص ٢٩.

([42]) ينظر: آراء اهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، أبو نصر الفارابي، تقديم وتعليق البير نصري نادر، دار المشرق ، بيروت، ط٢، ١٩٨٦، ص ٦٣ وما بعدها، ص٦٦ وما بعدها.

([43]) ينظر: رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، اخوان الصفا، دار صادر، بيروت، ج٢، ص ٤٥٦.

([44]) ينظر: الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية، محي الدين ابن عربي، دار إحياء التراث الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، ط١، د. ت، ج٢، ص ١٤٧.

([45]) ينظر: الوحدة المطلقة عند ابن سبعين، محمد ياسر شرف، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١ ، ص١٦١ .

([46]) ينظر : مقدمة ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تحقيق عبدالله محمد الدرويش، دار اليعرب، ط١، ٢٠٠٤، ج١، ص٢٠٦- ٢٠٧.

(٤٧) ينظر: الاشارات والتنبيهات، ابو علي ابن سينا، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، مصر ، ط٢ ، القسم الرابع ، ص١٥١، ابن سينا والنفس الإنسانية، محمد خير حسن العرقسوسي، وحسن ملا عثمان، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط١، ١٩٨٢، ص١٢٥ وما بعدها ص ١٣١ وما بعدها.

(٤٨) ينظر: التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية – الإسكندرية، ص٣٩، الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري مكتبة الخانجي – القاهرة ، ج١، ص٣٦وما بعدها.

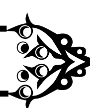
(٤٩) ينظر: الفارابي، آراء اهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، أبو نصر، تقديم وتعليق البير نصري نادر، دار المشرق ، بيروت، ط٢، ١٩٨٦، ص٦١ وما بعدها، الاشارات والتنبيهات، لأبي علي ابن سينا، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر ، ط٢، القسم الثالث، ص ١٨ وما بعدها.

(٥٠) ينظر : التوحيد، المصدر السابق، ص٢٠.

(٥١) ينظر: الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، ابن رشد، تحقيق: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٨، ص ٨٠، العقل والنقل عند ابن رشد، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٩٧٨م، ٨٣.

(٥٢) ينظر: الهوامل والشوامل سؤالات أبي حيان التوحيد لأبي علي مسكويه، لأبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، تحقيق: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٦٩.

([53]) ينظر: فلسفة الجمال ومسائل الفن عند أبي حيان التوحيدي، حسين الصديق، دار القلم العربي، سوريا، ط١، ٢٠٠٣، ص١٠٠.



(٥٤) ينظر: رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، المصدر السابق، ج٢، ص ١٤٥.

(٥٥) ينظر: المصدر نفسه ، ج٢، ص ١٥١ وما بعدها، ج٤، ص٢٨٥.

(٥٦) ينظر: المصدر نفسه، ج٤، ص٢٨٩.

(٥٧) ينظر: فلسفة ابن طفيل وقصته حي بن يقظان، عبد الحليم محمود، دار غريب ، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١١١، ١١٥، ١٢٧، ١٢٨ .

(٥٨) ينظر: مقدمة ابن خلدون، ص ٦٤.

(٥٩) سورة الجاثية، الآية: ١٣.

(٦٠) سورة يس، الآية: ٢٤ – ٣٢

(٦١) سورة الاحزاب، الآية: ٥٨ .

(٦٢) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ما يذكر في الطاعون: ٣٦٦/١٤، رقم (٢٩٥٣).

(٦٣) الفتح الكبير: ٣ / ٢٥٧ ، جامع الاصول ، ابن الاثير: ٤٨٥/١ .

(٦٤) سورة هود، الآية: ٦١.

(٦٥) مسند الإمام أحمد : ١٩١/٣ ؛ الفتح الكبير: ٢٦٧/١ .

(٦٦) صحيح مسلم ، باب شعب الإيمان: ٦٣/١، رقم (٥٨).

(٦٧) صحيح البخاري، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه: ٨١٧/٢، رقم (٢١٩٥).

(٦٨) ينظر: مقدمة في فلسفة البيئة، كرم عباس: ص٨.

(٦٩) ينظر: مقدمة في فلسفة البيئة، كرم عباس: ص٢ –٣.

(٧٠) ينظر: المستصفى، الغزالي ، طبعة الجندي: ص٢٥١

(٧١) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(٧٢) ينظر: الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي/١٩٩٧م: ٨/٢.

(٧٣) مجموع الفتاوي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: ١٨٦/٢٨.

(٧٤) سورة الأنعام، الآية: ٣٥.

(٧٥) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٧٦) سورة الروم، الآية: ٤١ .

(٧٧) سورة المائدة، الآية: ٣٨ .

(٧٨) سورة الروم، الآية: ٤١ .

(٧٩) ينظر: رعاية البيئة في شريعة الإسلام، يوسف القرضاوي: ص٥١؛ مقاصد الشريعة في المحافظة على البيئة، طارق محمد: ص٢.

(٨٠) سورة العنكبوت، الآيات: ٨–٣٠ .

(٨١) ينظر: الأموال ونظرية العقد في الفقه الإسلامي، محمد يوسف موسى: ص١٦٢، المحافظة على البيئة الفطرية وإنماؤها، طارق محمد بن علي العقلا: ص٣.

(٨٢) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

(٨٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.

(٨٤) ينظر: رعاية البيئة في شريعة القول، يوسف القرضاوي ، ص٥١ .

(٨٥) سورة الاعراف، الآية: ٥٦.

(٨٦) البحر المحيط ، أبو حيان: ٣١١/٤–٣١٢.

(٨٧) سورة فصلت، الآيات: ١–٣.

(٨٨) سورة الانبياء، الآيات: ٣٠–٣٣.

(٨٩) ينظر: رؤية قرانيه لقوانين الكون، أسامة علي خضر: ص١١.

(٩٠) سورة الانبياء، الآية: ١٦.

(٩١) سورة القمر، الآية: ٤٩ .

(٩٢) سورة الحجر، الآية : ٢١ .

(٩٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.

(٩٤) سورة الحج، الآية: ١٨

(٩٥) سورة الذاريات، الآية: ٥٦ .

(٩٦) ينظر: ربط عناصر البيئة بالعقيدة الاسلامية، طارق محمد بن علي العقلا، شبكة: ص٢ .

(٩٧) سورة ص، الآية: ٢٦.

(٩٨) سورة لقمان، الآية: ٢٠.

(٩٩) سورة الاعراف، الآية: ٥٦ .

(١٠٠) ينظر: البيئة في الإسلام، علي عبد الرحمن الهاشم: ص١٥ .

(١٠١) ينظر: البيئة في الإسلام، مصدر نفسه: ص٧، التلوث مشكلة العصر، أحمد مدحت إسلام: ص ٢٨ .

(١٠٢) سورة الحجر، الآية ١٩.

(١٠٣) سورة الحجر ، الآية٢١.

(١٠٤) سورة الانعام ، الآية ٣٨.

(١٠٥) سورة القمر، الآية ٤٩.

(١٠٦)تفسير ابن كثير تفسير القرآن العظيم، محمد حسين شمس الدين, أبي الفداء إسماعيل بن عمر، لبنان – بيروت، ٢٠١٨م: ٩/٥.

(١٠٧) صحيح البخاري، كتاب الشرب والمساقاة، باب فضل سقي الماء: ١/٥٠، رقم (٢٢٣٤).

(١٠٨) ينظر: القيم الاسلامية في الإسلام، محمد رجب البيومي: ص٦٢، البيئة في الإسلام، علي عبد الرحمن آل هاشم: ص١١.

(١٠٩) ينظر: الفلسفة البيئية ، مايكل زمير مان نقلا عن البيئة في الإسلام: ص١١ .

(١١٠) ينظر: معالم القربة في طلب الحسبة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة القريشي، ٢٠١٠: ص ٧٩.

(١١١) أسباب ورود الحديث للسيوطي: ١/ ٢٠٦، ٢٠٧، ومعالم القربة: ص٧٩.

(١١٢) ينظر: معالم القربة: ص٩٩.

(١١٣) ينظر: المصدر نفسه: ص١٥٤، ١٩٩ .

(١١٤) مقدمة ابن خلدون : ص٣٨٩.

(١١٥) صحوة الكرة الأرضية ، راسل بيتر ، ترجمة عدنان حسن،: ص١٢-١٣.

(١١٦) الإنسان والبيئة، سلارت م هولي جي سلارت: ص ١٤.

(١١٧) البيئة وحقوق الإنسان، مروان يوسف صباغ: ص١٨ – ٢٤ .

(١١٨) الاخلاق والعقل، عادل الظاهر: ص١٧، ص٣٧٢ ، ٣٧٣ – ٣٩١ .

(١١٩) الموسوعة الفلسفية: ص٥٣٠، معجم الاخلاق، بإشراف: ايغوركون: ص٤٢٤ – ٤٢٨ .

(١٢٠) دور الوعي الاخلاقي : عصام غصن عبود: ص٢٤٠ .

([١٢١]) سورة الحج، الآية: ٥.

([١٢٢]) سورة يس، الآيات: ٣٣- ٣٦.

([١٢٣]) سورة الأنعام ، من الآية: ١٤١.

([١٢٤]) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

([١٢٥]) سورة النحل، الآية: ٨.

([١٢٦]) سورة النحل، الآية: ٥.

(١٢٧) سورة النحل، الآيات: ٦٨-٦٩.

(١٢٨) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

(١٢٩) المعجم المفهرس لمعاني القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي: ٣٨٤/١-٣٨٧ .

(١٣٠) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

(١٣١) سورة سبأ، الآية: ١١.

(١٣٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

(١٣٣) سورة الفرقان، الآية: ٥٣.

(١٣٤) سورة الجاثية، الآية: ١٢.

(١٣٥) سورة المائدة، الآية: ٩٦.

(١٣٦) سورة النمل، الآية: ١٤.

(١٣٧) سورة يونس، الآية: ٢٢.

(١٣٨) سورة النمل، الآية: ٦٣.

(١٣٩) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(١٤٠) سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

(١٤١) سورة الروم، الآية: ٤٨.

(١٤٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٨.

(١٤٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٨.

(١٤٤) سورة الحجر، الآية: ٢٢.

(١٤٥) سورة الروم، الآية: ٩.

(١٤٦) سورة الفجر، الآيات: ١٢-١٤.

(١٤٧) أخرجه البخاري، باب أوقاف أصحاب النبي ﷺ وأرض الخراج ومزارعتهم ومعاملتهم: ١٠/٦، رقم (٢٣٣٤)..

(١٤٨) أخرجه النسائي، ٦١٤/١١، رقم (٥٢٠٣).

(١٤٩) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٤٧٩/١٩، رقم (١٢٤٩٥).

(١٥٠) أخرجه الترمذي في سننه: ٤٣٣/٣١، رقم (٨٨). .

(١٥١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ١٦٤/٢٩، رقم (١٧٦٢٤).

(١٥٢) أخرجه المسلم في صحيحه: ٦٥/١، رقم (٢٧٥)، الترغيب والترهيب: ٦١١/٣.

(١٥٣) لسان العرب، لابن منظور: ٨٩٩/١.

(١٥٤) دور الوعي الاخلاقي في البيئة الحياتية، عصام غصن عبود: ص ٢١٦.

(١٥٥) فالحرائق تؤدي إلى زيادة نسبة ثاني أوكسيد الكاربون في الجو وزيادة، درجات الحرارة في المياه بسبب إلغاء بعض المصانع مخلفاتها في الماء، وتسرب النفط من بعض الناقلات إلى سواحل الشواطئ، أما التغيير الكمي مظاهر مما نراه من المبيدات والمركبات الكيمياوية التي تفسد أو تلوث الماء الهواء والتربة. البيئة ومشكلاتها، سعيد صبار، محمد رشيد الحمد: ص ١٥٠.

(١٥٦) البيئة والإنسان، عاطف عطية، وعماد عبد الغني: ص ٢٣٢.

(١٥٧) ينظر: دور الوعي الأخلاقي في البيئة الحياتية، عصام غضن عبود: ص ٢٢٨.

(١٥٨) ينظر: البيئة والإنسان، عاطف عطية، وعماد عبد الغني: ص ٢٣٩.

(١٥٩) ينظر: الموارد الدائمة هي العناصر الأساسية في حياة الإنسان، ومنها: للشمس والماء والهواء، والموارد المتجددة، هي الزراعة بمعناها الواسع، الانتاج الزراعي، والانتاج الحيواني، والموارد غير المتجددة، هي الموارد الطبيعية مثل: الفحم الحجري، والنفط والغاز والمعادلة... دور الوعي الاخلاقي في البيئة الحياتية، عصان غصن عبود: ص٢٧٠.

(١٦٠) ينظر: البيئة والإنسان، عاطف عطية، وعماد عبد الغني: ص ٢٣٩.

(١٦١) ينظر: البيئة وحقوق الإنسان، مروان يوسف صباغ: ص ٣٣- ٣٤.

(١٦٢) ينظر: البيئة وحقوق الإنسان، مروان يوسف صباغ: ص ٣٨.

(١٦٣) الأوزن: هو شكل من أشكال الأوكسجين موجود في الطبقات العليا من الجو، يحول دون وصول كميات كبيرة من الإشعاع الذي تبث الشمس على الموجات فوق البنفسجية. دور الوعي الأخلاقي في البيئة الحياتية، عصام غصن عبود: ص٢٣٢.

(١٦٤) ينظر: البيئة والإنسان، عاطف عطية، وعماد عبد الغني: ص٢٤٤.

(١٦٥) سورة آل عمران: الآية: ١٩١.

(١٦٦) صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب فضل الوضوء: ١/٢٠٣، رقم (٢٢٣).

(١٦٧) مسند الإمام أحمد حنبل، مسند جابر بن عبدالله ﷺ: ٣/٣٣٠، رقم(١٤٦٦٢)، وينظر: الفتح الكبير: للنبهاني: ٣/١٣٧.

(١٦٨) سورة المدثر، الآية: ٤.

(١٦٩) في ظلال القرآن: ٨/ ٣٦٠؛ خلق المسلم، الغزالي: ١٥٨.

(١٧٠) صحيح مسلم: ٣/١٤٧.

(١٧١) ينظر: فتح الباري، شرح صحيح البخاري: ١/٢٧٤، صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب حكم ولوغ الكلب: ١/٢٣٤.

(١٧٢) ينظر: الفتح الكبير، النبهاني: ٢/٢١٦.

(١٧٣) صحيح مسلم: ٣/١٥٩٤.

(١٧٤) ينظر: الفتح الكبير: للنبهاني: ٣/ ٢٧٢-٢٩٦، فتح الباري شرح صحيح البخاري:١/٢٥١، صحيح مسلم: ١/٢٢٢، عون المعبود: ١٠/١٩٤.

(١٧٥) الفتح الكبير، النبهاني: ٢/٢١٦.

(١٧٦) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ٨/٨٢.

(١٧٧) الفتح الكبير، للطبراني: ٢/٢١٦.

(١٧٨) مسند الإمام أحمد: ١/ ٢٩٩، عون المعبود سنن أبي داود: ١/٤٨.

(١٧٩) الفتح الكبير: ٢/ ٢١٦.

(١٨٠) سورة الأنبياء، من الآية: ٣٠.

(١٨١) سورة القمر، من الآية: ٢٨.

(١٨٢) ينظر: جامع الأصول، لابن الأثير: ١/ ٤٨٤، قال: أخرجه أبو داود والترمذي النسائي.

(١٨٣) الفتح الكبير: ٣/ ٢٥٧، جامع الأصول، لابن الأثير: ١/٤٨٥، عون المعبود: ٩/٣٧٠.

(١٨٤) ينظر: عون المعبود: ٩/٣٧٠.

(١٨٥) الفتح الكبير: ٢/ ٥٧ ، وفتح الباري: ٥/ ٣٤.

(١٨٦) ينظر: فتح الباري: ٨/ ٢٥٤.

(١٨٧) ينظر: مسند الإمام أحمد: ٢/ ٢٢١، تلخيص الجيرة، لابن حجر: ١/ ١٤٤.

(١٨٨) ينظر: حماية البيئة في الشريعة الإسلامية، علي يوسف المحمدي: ص ٢٠٧.

(١٨٩) القواعد الفقهية، على الندوي: ص ٢٩١.

(١٩٠) حماية البيئة في الشريعة الإسلامية، علي يوسف المحمدي: ص ١٨٧.

(١٩١) مسند الإمام أحمد: ٣/ ١٩١؛ الأدب المفرد: البخاري، نقلا عن الفتح الكبير: ١/ ٢٦٧.

(١٩٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضا مواتا، ٥/ ١٨، رقم (٢٢١٠).

(١٩٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضا مواتا، ٥/ ٢٢، رقم (٢٢١٦).

(١٩٤) سورة آل عمران، من الآية: ١٩١.

(١٩٥) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(١٩٦) تحفة الأحوذي شرح الترمذي، الأحكام والفوائد، باب ما جاء في قتل الكلاب، ١/١٥، رقم (١٤٨٦).

(١٩٧) ينظر: فيض القدير: ٥/ ٣٤١؛ جامع الأصول: ١/ ٢٣٩.

(١٩٨)ينظر: حاشية ابن عابدين: ٢/ ١٨، ٥/ ٤٢٥؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، البرهان فوري، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، تحقيق: بكري حياتي، وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ١٢/ ٣٢٣.

المصادر

١- ابن سينا والنفس الإنسانية، العرقسوسي، محمد خير حسن، وحسن ملا عثمان، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط١، ١٩٨٢.

٢- آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة فقهية، وهبة الزحيلي، دار الفكر، ٢٠١٢م.

٣- الاخلاق والعقل، عادل الظاهر ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ١٩٩٠.

٤- الأدب المفرد، البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت: ٢٥٦هـ)، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٥- آراء اهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، أبو نصر الفارابي، تقديم وتعليق البير نصري نادر، دار المشرق ، بيروت، ط٢، ١٩٨٦.

٦- الإسلام والبيئة، مصطفى حمزة، المجلس الأعلى، الرباط- المغرب، مطبعة الأمنية، ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م.

٧- الاشارات والتنبيهات، ابو علي ابن سينا، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط٢ ، القسم الرابع .

٨- الاشارات والتنبيهات، ابو علي ابن سينا، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط٢ ، القسم الرابع .

٩- الاشارات والتنبيهات، أبو علي ابن سينا، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط٢، القسم الثالث.

١٠- الأشباه والنظائر، السيوطي، دار إحياء الكتب العلمية، مصر.

١١- الأموال ونظرية العقد في الفقه الإسلامي، محمد يوسف موسى ، دار الفكر العربي ، بيروت ١٩٨٧

١٢- الإنسان والبيئة، سلارت م هولي جي سلارت من مشنورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد ١٩٧٩، ترجمة عصام عبد اللطيف.

١٣- الإنسان والبيئة، م هولي جي ربحها، جي سلارت، ترجمة عصام عبد اللطيف، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد ١٩٧٩.

١٤- البحر المحيط، أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف(ت:٧٥٤هـ)، مطبعة السعادة- مصر، ١٣٢٩هـ /١٩٠٨م.

١٥- البيئة الحياتية، عصام غصن عبود، مجلة جامعة دمشق، المجلد٢٢، العدوان ٤، ٧ للسنة ٢٠٠٦م.

١٦- البيئة في الإسلام، علي عبد الرحمن الهاشم، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الاسلامي، عمان٢٠١٠.

١٧- البيئة والإنسان، عاطف عطية، وعماد عبد الغني، من منشورات جروس بروني- لبنان، ١٩٩٨.

١٨- البيئة وحقوق الإنسان: مروان يوسف صباغ : كومبيو نشر، بيروت ١٩٩٢ .

١٩- البيئة ومشكلاتها، سعيد صبار، محمد رشيد الحمد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٤٢٢ لسنة ١٩٨٤م.

٢٠-تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت:١٢٥٥هـ)، دار مكتبة الحياة، ١٩٠٦هـ/ ١٨٨٥م.

٢١- تاريخ الفلسفة اليونانية، ولتر ستيس، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧.

٢٢- تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٩٣٦.

٢٣- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباكفوري، دار الفكر بيروت.

٢٤- الترغيب والترهيب – المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، تحقيق : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧.

٢٥-تفسير ابن تفسير، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، دار الفكر- بيروت، د.ت.

٢٦-تفسير الألوسي روح المعاني، لشهاب الدين، أبو الفضل محمود الألوسي (ت:١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.

٢٧-تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

٢٨- تلوث البيئة، أحمد حسن الشحات، دار الفكر العربي- مصر.

٢٩- التلوث مشكلة العصر، أحمد مدحت اسلام، دار الفكر العربي- مصر.

٣٠- التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية – الإسكندرية.

٣١- جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن كثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ١٩٦٩م.

٣٢- حقوق الإنسان في الإسلام، وهبة الزحيلي، دمشق، ط١، ١٩٩٥م.

٣٣- حماية البيئة في الشريعة الإسلامية، علي يوسف المحمدي، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، العدد ١٢، سنة ٢٠٠٠.

٣٤- خلق المسلم، محمد الغزالي، دار الريان للتراث، القاهرة.

٣٥- دور الوعي الاخلاقي في البيئة الحياتية، عصام غصن عبود، مجلة جامعة دمشق.

٣٦- دور فلسفة البيئة في عصر السلام والأمن البيئي, جميلة مرابط, جامعة سيدي محمد بن عبدالله، فاس المغرب: http/thaqafart.com. ٢٠١٧.

٣٧- عناصر البيئة بالعقيدة الاسلامية، محمد طارق، شبكة الالوكة ، افاق الشريعة ، ٢٠١٨م.

٣٨- رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، اخوان الصفا، دار صادر، بيروت,

٣٩- رعاية البيئة في شريعة الإسلام، الإمام يوسف القرضاوي، دار الشروق، ط١، ٢٠٠١م.

٤٠- رؤية قرانيه لقوانين الكون، أسامة علي خضر، المكتب العربي للمعارف، القاهرة ٢٠٠٨م.

٤١- سنن أبي داود، أبو داود، سلمان بن الأشعث السجستاني(ت:٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤط، ومحمد كامل قرة بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٤٢- سنن البيهقي الكبرى، أبو بكر بن الحسين(ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤٣- سنن الترمذي، الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة(ت: ٢٧٩هـ)، أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، مطبعة الحلبي- مصر، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٢م.

٤٤- سنن النسائي الكبرى، النسائي أبو عبدالرحمن، أحمد بن شعيب بن علي(ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٤٥- صحوة الكرة الأرضية، راسل بيتر، ترجمة عدنان حسن، من منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٨م.

٤٦- صحيح ابن حبان، ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد (ت:٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤط، مؤسسة الرسالة العالمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٤٧- صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، (ت:٢٥٦هـ)، مركز الدراسات الإسلامية، ودار اشبيلة، الرياض(د.ت).

٤٨- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، دار الجيل- بيروت، ودار الإمامة الجديدة- بيروت(د.ت).

٤٩- العون المعبود، شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحسن العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ)، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية- المدينة المنورة.

٥٠- الفارابي، آراء اهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، أبو نصر، تقديم وتعليق البير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، ط٢، ١٩٨٦،

٥١- فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(ت:٨٥٢هـ)، دار طيبة، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٥٢- الفتح القدير للشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير- دمشق، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٥٣- الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، لأبي بكر عبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٥٤- الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية، محي الدين ابن عربي، دار إحياء التراث الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، ط١، د. ت، ج٢.

٥٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري مكتبة الخانجي – القاهرة ،

٥٦- الفلسفة البيئية، مايكل زمير مان نقلا عن البيئة في الاسلام، جريدة الشرق الأوسط. http://www.fikr.com

٥٧- الفلسفة البيئية، نبيل سلامة، دمشق- سوريا، (د.ت).

٥٨- فلسفة الجمال ومسائل الفن عند أبي حيان التوحيدي، حسين الصديق، دار القلم العربي، سوريا، ط١، ٢٠٠٣.

٥٩- في ظلال القرآن، لسيد قطب(١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ، دار أحياء التراث العربي- بيروت.

٦٠- فيض القدير- المناوي، زين الدين محمد (ت:١٠٣١هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٦١- قضايا البيئة من منظور إسلامي، حسني حمدان الدسوقي حمامة، ومحمد طارق، شبكة الألوكة، ١٤٣٥/٣/٢٦/٢٠١٤/١/٢٨./htm

٦٢- القواعد الفقهية مفهومها ونشأتها وتطورها ودراسة مؤلفاتها أدلتها مهمتها تطبيقاتها، علي أحمد الندوي، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، دار القلم-

٦٣- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، ابن رشد، تحقيق: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

٦٤- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، البرهان فوري، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، تحقيق: بكري حياتي، وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٦٥- لسان العرب، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين الأنصاري(ت:٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ١٤١٤هـ، ط٣.

٦٦- العقل والنقل عند ابن رشد، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٩٧٨م.

٦٧- مجموع الفتاوى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد للطباعة والنشر- المدينة المنورة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٦٨- المحافظة على البيئة الفطرية وانماؤها، طارق محمد بن علي العقلا، ١٤٣٤هـ/١٤٣٥هـ.

٦٩- مختار الصحاح للرازي: محمد بن أبي بكر، دار الفيحاء، ودار الإيمان- دمشق، (د.ت).

٧٠- مدخل إلى الفلسفة العامة، إبراهيم ياسين، دار بلال للطباعة والنشر, مصر، ٢٠٠٧

٧١- المدخل إلى الفلسفة، ترجمة: أبو العلا عفيفي، وإمام عبد الفتاح، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

٧٢- المستصفى، الغزالي، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٣.

٧٣- مسند الإمام أحمد: أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد شاكر- حمزة الزين، دار الحديث، ١٤١٦ – ١٩٩٥، ط١.

٧٤- معالم القربة في طلب الحسبة، ابن الأخوة القرشي، تحقيق: محمد شعبان، وصديق المطيعي، القاهرة، ١٩٧٦هـ.

٧٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ.

٧٦- مقاصد الشريعة في المحافظة على البيئة، طارق محمد بن علي، شبكة الالوكة، افاق الشريعة: ٢٠١٨.

٧٧- مقدمة ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تحقيق عبدالله محمد الدرويش، دار اليعرب، ط١، ٢٠٠٤، ج١.

٧٨- مقدمة في فلسفة البيئة، كرم عباس، الفلسفة الخضراء: مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، ٢٠١٤.

٧٩- الملكية في الشريعة الإسلامية، عبد السلام العبادي، مكتبة الأقصى – عمان، ١٣٧٩هـ/١٩٩٧م.

٨٠- القيم الإسلامية في الإسلام، محمد رجب البيومي، مجلة الأزهر- مصر- القاهرة.

٨١- الموافقات في أصول الشريعة، للشاطبي، أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت:٧٩٠هـ)، تحقيق: مشهور آل سليمان، دار ابن عفان- السعودية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٨٢- الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء بإشراف م. روز نتال، ب. بورين ، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة- بيروت، ١٩٨٠م، ط٢.

٨٣- الهوامل والشوامل سؤالات أبي حيان التوحيد لأبي علي مسكويه، لأبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، تحقيق: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٨٤- الوحدة المطلقة عند ابن سبعين، محمد ياسر شرف، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١.